جامعة سوهاج

كلية التربية

المجلة التربوية

بناء وتقنين مقياس متعدد الأبعاد للتلاعب العقلي لدى طلاب الجامعة

إعداد

د. صفا أحمد فؤاد محمد صالح

مدرس علم النفس ومدير مركز الإرشاد النفسي

كلية الآداب جامعة الإسكندرية

تاريخ استلام البحث : ٤ مايو ٢٠٢٥م – تاريخ قبول النشر: ١٢ مايو ٢٠٢٥م

المستخلص

هدف البحث الحالي إلى إعداد مقياس يستهدف قياس التعرض للتلاعب العقلي لدى عينة من الطلاب في المرحلة الجامعية، وكذلك التحقق من الكفاءة السيكومترية للمقياس. شملت عينة المشاركين (٨٠٨) من طلاب وطالبات السنة النهائية بقسم علم النفس كلية الآداب جامعة الإسكندرية، تراوحت أعمارهم بين ٢٠ و٢٩ عامًا بمتوسط حسابي ٢١.٧٩٧ وانحراف معياري ٩١٠.. أسفرت نتائج البحث عن التحقق من تمتع المقياس بدلالات صدق وثبات مرتفعة ومقبولة إحصائياً، مما يعني كفاءة المقياس في قياس التعرض للتلاعب العقلي واعتباره أداة صالحة للتطبيق في البيئة المصرية والركون إلى نتائج تطبيقه في صورته النهائية المكونة من (٢٨) مفردة مقسمة على خمسة أبعاد.

الكلمات المفتاحية: التلاعب العقلي– التلاعب– علم النفس المظلم–الإساءة– طلاب الجامعة.

Developing and Validation of

A Multidimensional Scale of Gaslighting among University Students

Dr. Safa Ahmed Fouad Mohamed Saleh

Lecturer of Psychology and Head of Psychological Counseling Center

Faculty of Arts Alexandria University

Abstract

The current research aimed to develop a scale for assessing exposure to gaslighting among a sample of university students and to examine the psychometric properties of the scale. The research sample consisted of 808 final-year students (both male and female) from the Department of Psychology, Faculty of Arts, Alexandria University. Participants' ages ranged from 20 to 29 years, with a mean age of 21.797 years and a standard deviation of 0. 910.The findings demonstrated that the scale possesses high and statistically acceptable levels of validity and reliability, indicating its effectiveness in measuring exposure to gaslighting. Accordingly, the scale is deemed a psychometrically sound instrument suitable for use in the Egyptian context. The final version of the scale comprised 28 items distributed across five dimensions.

Keywords: Gaslighting- Manipulation- Dark Psychology- Abuse- University Students.

مقدمة

اهتم الباحثون في علم النفس مؤخرًا بالبحث في الجوانب المظلمة من سلوك الفرد، لا سيما تلك الجوانب التي تلقي بظلال تأثيراتها السلبية على جودة علاقة الفرد مع الآخرين من حوله، وذلك تحت مظلة أحد مداخل الإرشاد النفسي المستحدثة في علم النفس بعنوان "علم النفس المظلم **Dark Psychology**". وقد تجسدت الطبيعة الخبيثة للسلوك البشري في صور عدة على رأسها توجيه الإساءات العاطفية بقصد الإيذاء وإرساء الحزن والأسى في نفوس الآخرين والتشكيك في هويتهم وتهميش شخصياتهم عن عمد، ويكون الهدف من ذلك غرس الشك في إدراك الضحايا لذواتهم وللواقع، وهو ما يتم بشكل ممنهج ومعقد إلى حد بعيد. وقد استلزم ذلك ضرورة اضطلاع المتخصصين في علم النفس بدورهم المنشود في التوعية بماهية ما يُطلق عليها "سلوكيات التلاعب العقلي **Gaslighting Behaviors**" وأبعادها، والاعتراف بتأثيراتها الضارة على العلاقات الشخصية وبنية المجتمع تمهيدًا لتزويد الأفراد بما يكفي من الاستبصار والمناعة النفسية لاكتشافها وتفادي الوقوع تحت وطأة تأثيرها.

وإن سلوكيات التلاعب العقلي إنما تتجلى في تقويض مهارة وقدرة الآخرين على إدراك الواقع، مما يؤدي إلى شعورهم بالارتباك والضيق وفقدان الثقة في ذواتهم. كما تتضح تلك السلوكيات في اتهام الآخرين بالمبالغة في ردود أفعالهم وإظهار الأمور وكأنها لا تستحق. ولا ينحصر ذلك على مستوى الأفراد، بل إنه قد يطال ديناميكية المجتمع مما يستوجب تحري فهم أدق وتحليل أعمق لتلك السلوكيات يتبعهما تدخلًا يستهدف القضاء عليها.

وتسري سلوكيات التلاعب العقلي مرورًا بآليات نفسية معقدة ترمي إلى النَيل من شعور الضحايا بقيمتهم الذاتية وإدراكهم للواقع وزعزعة استقرارهم النفسي والتشكيك في تصوراتهم وذكرياتهم، وذلك من خلال الخداع لسهولة التأثير عليهم وهم في حالة من الارتباك والتشوش والقلق المتزايد وانخفاض تقدير الذات، مما يسهل مهمة المتلاعِب في الظهور أمامهم في صورة الشخص المُنقِذ الموثوق فيه والذي يمكن الرجوع إليه وتصديقه.

وإن تلك الحالة من الاضطراب العاطفي التي يصاب بها الضحايا قد تؤدي بدورها إلى صعوبات ذات صلة باتخاذ القرارات تبرز بوصفها محاولات حثيثة للتوافق مع العلاقات

السامة التي تربط الضحايا بالشخص المتلاعِب، وهو ما يؤثر بالسلب على الصحة النفسية للضحايا.

ولما كان هذا الشكل من التلاعب غير محدد بشكل شائع، فمن المهم أن يتم إخضاعه للبحث من قبل المتخصصين للتوعية به والكشف المبكر عنه وتقديم الدعم النفسي للضحايا.

وفي السياق ذاته، يواجه الأفراد كثيرًا من العوائق الاجتماعية والبيئية والتي تدفعهم –في معظم الأحيان– إلى الشعور بالاضطراب وإظهار سلوكيات سلبية والقلق تجاه المستقبل بسبب أحداث الماضي المؤلمة أو إمكانات الحاضر المتواضعة، وما يحمله العصر الحالي من تناقضات بين الواقع والمأمول، بين الأحلام الوردية والواقع المرير، مما يضع الفرد تحت طائلة ضغوط وصراعات نفسية. ويحتمل أن يكون من بين تلك التحديات ما قد يواجهه الفرد من سلوكيات التلاعب العقلي التي يمارسها آخرون عليه، وليس له في مواجهتها سوى التسلح بالوعي وطلب الدعم من محيطه الآمن.

أوضح محمد (٢٠١٩) أن التلاعب ظاهرة واسعة النطاق، وموجودة في كل أبعاد حياتنا الاجتماعية تقريبًا. وهو سلوك تفاعلي موجه نحو التدخل في عملية صنع القرار لدى شخص آخر، وعادة ما يكون ذلك دون موافقته. وبشكل عام، فإن التلاعب الذهني هو نوع من التأثير الروحي النفسي (وليس عنفًا جسديًا أو تهديدًا بالعنف). فالمتلاعِب يستهدف بسلوكه الروح والبنية النفسية للشخصية الإنسانية. إن غرض الجاني من التلاعب يتمثل في استغلال حالة الاستضعاف النفسي لدى الضحية من أجل الإضرار به أو لتحقيق فائدة معينة. ويؤدي التلاعب الذهني إلى إقامة علاقة سلطة بين طرفين: بحيث يتحكم الطرف الأقوى نفسيًا وذهنيًا في الطرف الأضعف في هذه العلاقة. وبتعبير أدق، فإن التلاعب الذهني ينطوي على "تعديل الحالة الذهنية للفرد من قبل شخص آخر لحمله على القيام بشيء ما". وهذا يعني أن الموافقة الصادرة عن الشخص الخاضع للتلاعب غير معتبرة قانونًا، لأنها غير نابعة من إرادة حرة، وذلك بسبب التأثير على قدرة الشخص على الوعي والإدراك.

مشكلة البحث وتساؤلاته

في عصر الذكاء الاصطناعي والانفتاح على العالم الخارجي يظل الفرد حائرًا ما بين الانخراط في كل ما هو حديث ومتطور أو التحفظ والانغلاق على متضمنات خبرته الخاصة ومحيطه المحدود. وما بين هذا وذاك، يقف الفرد في مفترق الطرق محاولًا إحداث التوافق المنشود لاستكمال حياته تحت مظلة السعادة والرضا والامتنان. ولطالما كان علم النفس هو أبرز العلوم الإنسانية التي تتولى تحسين نوعية حياة الفرد، لذا؛ فقد حمل لواء توعية الفرد بمظاهر السواء والشذوذ في السلوك الإنساني، واضطلع بتعديل الشاذ منها وتدعيم كل ما هو سوي. ومن الملحوظ أنه قد باتت من أهم أولويات الباحثين في علم النفس في الوقت الراهن إخضاع متغيرات علم النفس المظلم Dark Psychology للدراسة والبحث نظرًا لظهور وشيوع سلوكيات غير سوية لم تكن قد استرعت انتباه الباحثين من قبل، لعل من أهمها سلوكيات التلاعب العقلي، تلك السلوكيات التي لم تحظَ بعد على الصعيد العربي بالاهتمام الكافي، ولم يتم تناولها –بصورة واضحة– محددة المعالم، وقد عبرت عن نفسها واقعياً –على سبيل المثال– في انتشار عمليات النصب الإلكتروني من خلال وقوع الضحايا تحت تأثير التلاعب العقلي.

وإن علم النفس المظلم وفقًا لطرح Mace (٢٠٢٢) بوصفه موضوعًا للدراسة، لطالما كان جاذبًا لكثير من الأفراد. وقد انقسم المهتمون بدراسة علم النفس المظلم إلى مجموعتين: فمنهم من ركز على دراسة المحاور الرئيسة لعلم النفس المظلم بغرض تجنب التعرض للتلاعب والإساءة في سياق علاقاتهم الاجتماعية، ومنهم من عمد إلى إجادة تكتيكات علم النفس المظلم بنية التلاعب بالآخرين. وقد ينتمي الفرد لإحدى المجموعتين، أو قد يُحدِث الفرد (مثل معظمنا) توازنًا بين الكفتين، وهذا ليس سيئاً (p.21). فعند النظر إلى علم النفس المظلم من منظور مُبسَط، فإنه يظهر بوصفه مصطلحًا مَظلياً يحمل في طياته أساليب متنوعة تمكن مستخدميها من السيطرة على عقول المستهدَفين والتلاعب بأنماط تفكيرهم ومشاعرهم لصالح المتلاعِب. وبينما يُشار إلى علم النفس المظلم بوصفه علمًا، فإنه لم يحظ بالاعتراف به بوصفه أحد فروع علم النفس ولا يحتمل أن يتم تدريسه في محتوى مقرر أكاديمي، فهو يُستخدم فقط في نطاق حيز ضيق من حيث كونه مدخلًا للإرشاد النفسي (p.23).

وقد تداولت بعض البحوث العربية سلوكيات التلاعب العقلي بمسميات متباينة مثل الابتزاز العاطفي والتلاعب بالصور الذاتية، وهو ما لم يعبر عن جوهر مفهوم التلاعب العقلي كما هو وارد في البحوث والدراسات الأجنبية بشكل شائع ومتزايد. فعند إمعان النظر في البحوث الأجنبية، نجد أن مصطلح التلاعب العقلي قد ظهر كموضوع للدراسة في علم النفس (مثل بحوث Stern, 2007)، كما ظهر في الفلسفة (مثل بحوث Abramson, 2014)، وأخيرًا، ظهر التلاعب العقلي في علم الاجتماع (مثل بحوث Sweet, 2019). وقد أعلن معهد Newport Institute للعلاج النفسي (٢٠٢٢) عن اختيار مصطلح Gaslighting كمصطلح العام ٢٠٢٢ وفقًا لقاموسMerriam– Dictionary Webster وهو القاموس الأكثر رواجًا في الولايات المتحدة الأمريكية.

وبذلك تبرز الفجوة البحثية في ندرة البحوث العربية فيما يتعلق بهذا المفهوم. لذا، فقد كان لزامًا تناول هذا المفهوم بدقة، وتأسيس خلفيته النظرية، مع توفير مقياس للتلاعب العقلي صالح للتطبيق في البيئة المصرية.

وإن سلوكيات التلاعب العقلي قد باتت ظاهرة شائعة بين الأفراد في الأوساط المختلفة، وإن كان كثير من الأفراد يجهلون ماهيتها مما يفقدهم الوعي اللازم لحماية أنفسهم من التعرض لها وبالتالي، فإنهم يكونون غير قادرين على التعامل معها بشكل سليم أو حتى تحديد معالمها بوضوح تمهيدًا لطلب الدعم والمساعدة من المختصين. ورغم أن بداية ظهور التلاعب العقلي كانت مقتصرة على شريك الحياة، ثم امتدت دراسة التلاعب العقلي إلى مكان العمل والمجال الطبي والتمييز العِرقي والجندري، إلا أن هناك حاجة ماسة إلى دراسة التلاعب العقلي في مجالات وأوساط متنوعة، وهو ما يستلزم وجود مقياس صالح لقياس التعرض للتلاعب العقلي بشكل عام دون قصره على مجال معين وهو ما يمثل نقطة ضعف في التراث النفسي العربي. –ففي حدود علم وإطلاع الباحثة– لا يوجد مقياس عربي لقياس التعرض للتلاعب العقلي يهدف إلى التوعية به والحد منه، وهو ما يعتبر خطوة أولية لجذب انتباه الباحثين لهذه الظاهرة والاهتمام بها ووضع البرامج التوعوية والإرشادية لحماية الأفراد من الوقوع فريسة للتلاعب العقلي وعواقبه.

وعطفًا على ما تقدم، نجد أن إحصائيات سلوكيات التلاعب العقلي وفقًا لما أورده Warshaw وآخرون (٢٠١٤) قد كانت ذات صلة بشيوع تلك السلوكيات في العلاقات الأسرية، فقد تم اعتبار سلوكيات التلاعب العقلي بوصفها إحدى صور العنف الأسري. فقد أسفر المسح الذي قام به الخط القومي الساخن لضحايا العنف الأسري في الولايات

المتحدة الأمريكية والذي أُجري على (٢٨٧٥) فردًا قد خبروا عنفًا أسرياً من شريك الحياة، أفاد ٨٥.٧٪ منهم بالإيجاب فيما يتعلق بتعرضهم لوصم شريك الحياة لهم بالجنون، كما أقر ٧٣.٨٪ منهم أن شريك الحياة قد تعمد القيام بأمور معينة لإثبات كونهم يفقدون عقلهم. وأخيرًا، فقد أوضح ٥٠.٢٪ منهم أنهم قد تلقوا تهديدات من شريك الحياة بإبلاغ السلطات عن إصابتهم بالجنون لمنعهم من تلقي الخدمات. كذلك فقد أسفر المسح ذاته عن تعرض ٧٤٪ من الإناث المعنفات أسرياً لسلوكيات التلاعب العقلي من شريك الحياة.

وفي المسح الذي أجراه National Coalition against Domestic Violence(٢٠١٥)، تبين أن ٤ من كل ١٠ سيدات قد خبرن التلاعب العقلي ممثلًا في تحكم قسري من شريك الحياة، كما أن ١٧.٩٪ منهن قد خبرن مواقف تم فيها منعهن من لقاء الأسرة والأصدقاء، وكذلك فإن ٤٨.٣٪ من النساء و٤٨.٨٪ من الرجال قد قرروا تعرضهم لسلوكيات مسيئة نفسياً مرة واحدة –على الأقل– بواسطة شريك الحياة، وأخيرًا، فإن ٧ من كل ١٠ سيدات تعرضن للتلاعب والإساءة النفسية قد عانين من أعراض كرب ما بعد الصدمة أو الاكتئاب.

وفي المسح الذي أجرته مؤسسة YouGov (٢٠١٧) على عدد (١١٤٩) فردًا من الذكور والإناث، تبين أن غالبية الأفراد البالغين في الولايات المتحدة الأمريكية بنسبة ٧٥٪ لا يعرفون مصطلح التلاعب العقلي أو يجهلون ماهيته، بينما ١٩٪ منهم فقط كان على علم بمعنى مصطلح التلاعب العقلي. كذلك فقد اتضح تعرض ٤٦٪ من الإناث و٣٢٪ من الذكور للإساءة النفسية في وقت ما في حياتهم.

وفي سياق التلاعب العقلي في المجال الطبي، تشير إحصائيات MS Society (٢٠٢١) التي أجريت على (٤٠٠) فرد في بريطانيا أن ٨٨٪ من الأفراد قد خبروا التلاعب العقلي الطبي في الماضي، بينما عَبَر ٥٠٪ منهم عن تعرضهم المتكرر للتلاعب العقلي الطبي.

وانطلاقًا من العرض السابق لمشكلة البحث، قامت الباحثة ببناء مقياس متعدد الأبعاد للتلاعب العقلي، وقد انبثق التساؤلان التاليان:

١) هل يتمتع المقياس متعدد الأبعاد للتلاعب العقلي بخصائص سيكومترية جيدة من صدق وثبات بما يعني إمكانية الركون إلى نتائج تطبيقه؟
٢) ما هي الدرجات والمستويات المعيارية للمقياس متعدد الأبعاد للتلاعب العقلي لدى طلاب الجامعة؟

مفاهيم البحث

التلاعب العقلي Gaslighting

عرف Abramson (٢٠١٤) التلاعب العقلي هو أحد صور الإساءة النفسية وهو إحدى أساليب التلاعب النفسي يحاول فيه الفرد السيطرة على فرد آخر عن طريق إقناعه بأن أفكاره ومعتقداته وذكرياته ليس لها أساس من الصحة أو خارج حدود العقل.

وقد أشار Zembylas (٢٠٢٤) أن قاموس Oxford قد عرف التلاعب العقلي بأنه القيام بعملية تتضمن التلاعب بشخص آخر على المستوى النفسي وصولًا به إلى التشكك في قواه العقلية.

ويُعرف إجرائياً بأنه تعمد المتلاعِب خداع شخص آخر (الضحية أو المتلاعَب به) بغرض الإيقاع به في براثن الشك والريبة في إدراكاته ومعتقداته إلى الحد الذي يُفقِد الضحية الثقة في ذاته ويدفعه للانصياع للمتلاعِب، ويقاس بالدرجة التي يحصل عليها الفرد على المقياس متعدد الأبعاد للتلاعب العقلي المستخدم في البحث.

طلاب الجامعة University Students

هم الطلاب والطالبات في المرحلة الجامعية الذين تراوحت أعمارهم بين ٢١ و٢٩ عامًا، وهم مقيدون بالسنة النهائية في قسم علم النفس كلية الآداب جامعة الإسكندرية في العام الجامعي ٢٠٢٤–٢٠٢٥.

أهداف البحث

١) التحقق من الكفاءة السيكومترية للمقياس متعدد الأبعاد للتلاعب العقلي من صدق وثبات.

٢) إيجاد الدرجات المعيارية والمستويات المعيارية للمقياس متعدد الأبعاد للتلاعب العقلي لدى طلاب الجامعة.

أهمية البحث

١) التأصيل النظري لمفهوم التلاعب العقلي نظرًا لندرة البحوث العربية التي تناولته – نظرياً–.
٢) تسليط الضوء على التعرض لسلوكيات التلاعب العقلي لدى طلاب الجامعة.
٣) سد الفجوة البحثية ذات الصلة بندرة دراسة التعرض للتلاعب العقلي لدى الطلاب في المرحلة الجامعية في الدراسات العربية والأجنبية –على حد سواء–.
٤) جذب انتباه الباحثين لإجراء مزيد من البحوث على سلوكيات التلاعب العقلي في مجالات متنوعة.
٥) توفير مقياس عربي مقنن في البيئة المصرية لسلوكيات التلاعب العقلي يكون صالحًا للتطبيق بهدف تسهيل مهمة الباحثين في دراسة هذا المفهوم.

الإطار النظري والبحوث السابقة

1. التلاعب العقلي Gaslighting

١. ١. نشأة وماهية التلاعب العقلي

أوضح Mace (٢٠٢٢) أن علم النفس المظلم يساعد في فهم الدوافع الأكثر سرية المسؤولة عن الاستجابات الانفعالية للمخ التي قد لا يكون المتلاعبون أنفسهم على وعي بها. فعندما يفهم الفرد محركات استجابات الأفراد لمواقف معينة والسبب الكامن وراءها، يمكنه حينها إحكام السيطرة عليهم. ويصل الفرد إلى فهم استجابات الآخرين عندما يستخدم تكتيكات علم النفس المظلم بغرض إلحاق الأذى بالآخرين، حيث يمكنه التعرف إلى المستهدفين وقراءة أفكارهم والإيقاع بهم للتصرف وفقًا لرغبات المتلاعِب (p.28).

أوضح فياض (٢٠٢٢) أن التلاعب العقلي إنما يعبر عن السيطرة القسرية على الفرد، واكتساب السلطة عليه، ويعد مثل غيره من أشكال السيطرة القسرية، ويضر التلاعب العقلي أولئك الذين يتعرضون له، فهو شكل خبيث من أشكال سوء المعاملة، ويستخدم الفرد التلاعب العقلي تدريجيًا، ويعمل على الزيادة في التكرار و/أو الشدة في نفس الوقت الذي تزداد فيه ثقة المعرضين للتلاعب العقلي في تصوراتهم الخاصة نتيجة التلاعب الحادث، وهذا يجعل من الصعب التعرف على السلوكيات.

عرفته سويفي (٢٠٢٤) بأنه ممارسة الفرد لأساليب معينة بهدف التحكم، والسيطرة عن طريق استخدام شخص ما أو شيء ما وتحويله إلى صورة معينة يطلبها المتلاعب لتوجيه سلوك الفرد لتحقيق غرض معين مخفٍ عنه.

أوضح Roberts & Andrews (٢٠١٣) أن عملية التلاعب العقلي تشتمل على خمس مكونات هي: المتلاعِب Gaslighter، والمتلاعَب به (الضحية)Gaslightee، وموضوع التلاعب، ومكافأة المتلاعِب، والعواقب السلبية على المتلاعَب به(ص٦٩).

أشار Thomas (٢٠١٨) أن مصطلح Gaslighting قد بدأ ظهوره من خلال مسرحية عام ١٩٣٨ لـ Patrick Hamilton وكان عنوانها " شارع الملائكة"، ثم تم فيما بعد تحويلها إلى فيلم "ضوء المصباح الغازي Gas light" لـAlfred Hitchcock . وهو فيلم تشويقي تدور قصته حول زوج يحاول التلاعب بزوجته عن طريق إقناعها بأنها تفقد عقلها عن طريق إجراء تغييرات خفية في البيئة المحيطة بها كان من بينها تخفيض ضوء المصباح الغازي ببطء وبوتيرة ثابتة، ولم يعمل فقط على إفساد البيئة المحيطة بها وجعلها تعتقد بأنها تفقد عقلها، ولكن أيضًا كان يتعمد الإساءة إليها والتحكم فيها عن طريق قطع علاقاتها مع الأسرة والأصدقاء. وقد أشار Abramson (٢٠١٤) أن هذا الفيلم كان سببًا في شيوع مصطلح التلاعب العقلي بين علماء النفس في الستينيات للدلالة على نمط مُسيء من العلاقات، يستتبعه صورة من التلاعب الانفعالي يحاول فيها المتلاعِب (شعورياً أو لا شعورياً) دفع الضحية إلى الشعور بأن ردود فعله وإدراكاته وذكرياته و/أو معتقداته مغلوطة وليس لها ما يؤيدها من أسس منطقية.

وكما أشار Dicksonوآخرون (٢٠٢٢) فإن أقدم المحاولات الأكاديمية للبحث في موضوع التلاعب العقلي إنما تعود إلى Barton & Whitehead عام ١٩٦٩ من خلال ما قدماه من دراسة حالة لاثنين من الرجال كانا قد تعرضا لأشكال مستترة من الإساءة بواسطة زوجاتهما، وهو ما تسبب في دخولهما المستشفى من جراء التعرض للعنف والاعتداء رغم إنكارهما لذلك. وبعد اعترافهما بما حدث، ظهرت عليهما أعراض الاكتئاب الطفيف والقلق، بينما لم تظهر أية ميول للعنف أو عدم الاستقرار. وكما بَيَن Gass & Nichols (١٩٨٨)، فإن الاكتئاب الطفيف والقلق هما من الأعراض الشائعة لدى ضحايا التلاعب العقلي.

وقد قرر Rietdijk (٢٠١٨) أن مصطلح التلاعب العقلي Gaslighting قد تحول إلى مصطلح متداول بين علماء النفس في الثمانينات، كما شاع إبان ذلك تبني التعريف

القائل بأن "التلاعب العقلي هو المحاولة الشعورية أو اللاشعورية للتأثير على شخص آخر مثل تشكيك الضحايا في أحكامهم وإدراكاتهم الخاصة"(p.11). وقد أكدت Lukač (٢٠٢٤) أن مصطلحات التلاعب العقلي Gaslighting ورابطة الصدمة Trauma Bonding قد برزت بوصفها مصطلحات مهمة في التوصل إلى فهم تكتيكات الإساءة التي يلجأ إليها النرجسيون المتلاعبون (p.180).

أما عن آلية عمل التلاعب العقلي، فقد طرحت Stern (٢٠٠٧) نموذجًا مكونًا من أربع خطوات تأسيسًا على الملاحظة الإكلينيكية، يؤكد على أدوار المتلاعِب والمتلاعَب به في استدامة عمل ديناميات التلاعب العقلي. أولًا، ينخرط المتلاعِب في صراع غير مبرر مع المتلاعَب به ويعزى ذلك إلى انعدام الشعور بالأمن، كالحاجة الملحة إلى التمركز حول شعور المتلاعِب بذاته. ثانياً، ينخرط المتلاعَب به في هذا الصراع مدفوعًا بالرغبة في أن يحظى باستحسان وقبول المتلاعِب، ويعكس هذا الدافع رغبة في خلق حالة من القبول خالية من الصراع. ثالثًا، يكبح المتلاعِب إظهار القبول ويصبح عدائياً طلبًا لتصديق أحكامه بوصفها الحقيقة. رابعًا، يصبح المتلاعَب به مُثقَلًا بفعل الصراع وينصاع لمطالب المتلاعِب، ومن ثَم يحظى المتلاعِب بكونه على حق على الدوام ويضحي المتلاعَب به بالمصداقية معتمدًا على المتلاعِب بوصفه المصدر الموثوق لتفسير الواقع. وقد أوضحت Stern (٢٠٠٧) أن المشاركة المطولة الممتدة في هذا السيناريو إنما تتسبب في تأثيرات نفسية وصحية وعلائقية سلبية. وقد قرر Graves & Samp (٢٠٢١) أن التلاعب العقلي يتم تصوره مفاهيمياً بوصفه خللًا دينامياً في العلاقات مع الآخرين منبثقًا عن أنماط الصراع المعيارية، كما أن التلاعب العقلي ذو صلة معقدة بالقوة، والمقصود بالقوة هو القدرة على التأثير في الآخرين. أشار Ahmad & Kutty (٢٠٢٤) إلى التلاعب العقلي بوصفه محاولة لإقناع الضحية بأنه شخص غير جدير بالثقة. وقد قرر Christensen & Evans-Murray (٢٠٢١) أن محاولة تحديد السلوكيات ذات الصلة بالتلاعب العقلي غالبًا ما تواجه صعوبات بسبب الطبيعة الخفية التي يمارس بها المتلاعِب ألاعيبه بوصفه الجاني. وإن التلاعب العقلي كما وصفه Clark (٢٠٢٤) هو صورة مؤلمة ومدمرة من الإساءة النفسية إنما تستثير التشكك في الذات والاجترار وفرط اليقظة والانسحاب من المواقف الشخصية والاجتماعية.

ذكر Sweet(2019) أن هناك بعض العلامات التي قد تشير إلى حدوث التلاعب العقلي، ومنها:

- التقليل من شأن مشاعر الضحية عن طريق التقليل من مشاعرهم ورفضها أو إخبارهم بأنهم يبالغون في رد فعلهم تجاه موقف ما.
- الكذب بشأن شيء ما، أو إنكاره ورفض الاعتراف بالكذب حتى في حالة تقديم الدليل.
- تشويه الواقع، فيكون مصراً على أنهم فعلوا أو قالوا شيئاً حتى وإن لم يفعلوا ذلك.
- عدم السرد، فيقوم بإلقاء اللوم عليهم على شيء لم يكن خطؤهم وجعلهم يشعرون وكأنه يجب عليهم الاعتذار.

اعتبر Sirazetdinova وآخرون (٢٠٢٢) التلاعب النفسي في المقام الأول ظاهرة اجتماعية وليست ظاهرة نفسية، ويجب أن يُفهم على أنه متجذر في عدم المساواة الاجتماعية، بما في ذلك الجندر، ويشيع ظهوره في العلاقات والسلطة.

يعتبر Goodin (1980) أول من وصف التلاعب العقلي بأنه سلوك خداعي غرضه التأثير المباشر في أفكار ومعتقدات شخص آخر ومشاعره لخدمة مصالحه الشخصية في موقف معين. وبالتالي، تصبح مشاعر ومعتقدات المتلاعِب هي السائدة.

أوضح Stewart (٢٠٢٣) أن التلاعب العقلي يتضمن أنماطًا من السلوكيات التي تتميز بالخداع، والرغبة في السيطرة على الآخرين، والاستغلال، والتي تعتبر شكلًا من أشكال الاضطراب النفسي، وتنحرف عن توقعات المجتمع بشكل كبير، وتؤثر على أفكار الفرد وعلاقاته وعواطفه، وتؤثر على العلاقات الاجتماعية من تحولات طفيفة في السلوك إلى تغيرات عميقة في الصحة النفسية. ويمكن أن يتخذ التلاعب العقلي أشكالًا عديدة، وقد يكون ذلك خفيًا وماكرًا، مما يجعل الضحية يتشكك في تصوره للواقع. وفي النهاية وفقًا لما قرره Storm & Muhr (٢٠٢٣)، يسهم التلاعب العقلي في حماية الوضع الراهن بينما يتم تعمد إرباك ونزع الشرعية من شخص آخر يكافح من أجل تحقيق الاندماج.

٢.١. مراحل التلاعب العقلي

يمر التلاعب العقلي بثلاث مراحل أو خطوات وفقًا لما قرره Hotchkiss (٢٠٠٣) وهي:

- مرحلة المثالية Idealization

وهي المرحلة التي غالبًا ما يسودها الهدوء والعلاقة الطيبة والمدح، بينما يكون التلاعب العقلي خفياً وكامنًا. ويظهر فيها بشكل طفيف غالبًا سوء الفهم واختلاف الآراء.

- مرحلة خفض القيمة Devaluing

وهي المرحلة التي يبدأ فيها التلاعب في الظهور متمثلًا في النقد وتصيد الأخطاء وتوجيه الاتهامات غير المؤكدة والمزعجة والتافهة بوصفها سمة شائعة تقريباً في كل التفاعلات التي تتم مع المتلاعِب.

- مرحلة التجاهل Discarding

وهي المرحلة التي يستمر فيها المتلاعِب في خداع المتلاعَب به لفظياً حتى يصلا إلى النقطة التي يدرك فيها المتلاعَب به النظرة السلبية التي يمتلكها المتلاعِب تجاهه، مما يؤدي إلى وقوع التنافر المعرفي.

ويقابل هذه المراحل الثلاثة أيضًا ثلاث مراحل من ردود فعل المتلاعَب به مناظرة لكل مرحلة من مراحل التلاعب العقلي وهي:

- مرحلة فقدان الثقة Disbelief

وفي هذه المرحلة يخبر المتلاعَب به تمرير المتلاعِب لتعليقات تعسفية في الغالب لا يفهمها المتلاعَب به ولا يفهم معناها.

- مرحلة الدفاع Defensiveness

وفي هذه المرحلة يحاول المتلاعَب به إقناع المتلاعِب بأنه قد جانبه الصواب، كما يحاول جاهدًا الحصول على استحسان المتلاعِب.

- مرحلة الاكتئاب Depression

وفي هذه المرحلة يصبح المتلاعَب به متعاونًا طواعيةً، فهو يفعل كل ما يمكنه لإثبات أن المتلاعِب على حق. ويخبر المتلاعَب به في هذه المرحلة مشاعر الشك والخوف وانعدام القيمة والحيرة وفقدان الأمل والعجز.

وما بين المراحل الثلاثة للتلاعب العقلي وتأثيراتها السلبية على المتلاعَب به في كل مرحلة، تظهر السلوكيات التي يعمد إليها المتلاعَب لإحكام السيطرة على المتلاعَب به ومنها الكذب المتكرر وإنكار الأدلة والتضليل والتناقض.

٣.١. ميكانيزمات التلاعب العقلي

١.٣.١. التماهي الإسقاطي Projective Identification

أوضح Ogden (١٩٩٢) أن التلاعب العقلي هو إحدى صور الإساءة النفسية والانفعالية، حيث يبرز التماهي الإسقاطي بوصفه الميكانيزم الرئيس للتلاعب العقلي ويلازمه التماهي الدفاعي Defensive Identification. وقد أشار Kahn (٢٠٠٧) إلى التلاعب العقلي بوصفه حالة خاصة من التماهي الإسقاطي يحاول فيها الشخص المسيطر (المتلاعب) إظهار اهتمام كبير بشريك مُستهدَف بينما يتم بالتزامن مع ذلك فرض تفسير مشوه للواقع يستهدف شل حركة الشريك الضحية وهو ما يمثل جوهر تفسير علم النفس المرضي. فقد أشار Hightower (٢٠١٧) أنه يتم التأكيد على التشوهات الإسقاطية من قبل الشخص المتلاعب بوصفها صورة حقيقية من الواقع وأنها مقبولة لدى الضحية الخاضع للتلاعب(ص٢٦).

أشار Darke وآخرون (٢٠٢٥) أن Calef & Weinshel قد أظهرا اهتمامًا بالدور الذي تتولاه الميكانيزمات النفسية الداخلية في عملية التلاعب العقلي، وعلى وجه الخصوص النظر إلى التلاعب العقلي بوصفه ظاهرة لها طرفين متواطئين في العملية (شعورياً أو لا شعورياً). وبينما أوضح Dorpat (١٩٩٦) وCalef & Weinshel (١٩٨١) أن هناك الكثير من ميكانيزمات الدفاع الفردية تنطوي عليها عملية التلاعب العقلي (مثل الإنكار والإسقاط)، فقد اهتموا –تحديدًا– بدراسة القوة التفسيرية للتماهي الإسقاطي. والتماهي الإسقاطي هو مصطلح طوره Klein عام ١٩٤٦ وفيه يُسقِط الفرد الأجزاء البغيضة من ذاته على شخص مستهدَف يتماهى بدوره مع هذا المحتوى. فمن وجهة نظر Calef & Weinshel (١٩٨١)، فإن هذه العملية قد تكون مشابهة للتلاعب العقلي، حيث يُسقِط المتلاعِب بعض محتواه النفسي الداخلي على شخص آخر ويقوم بالضغط عليه لتقبل هذا المحتوى والتماهي معه.

قرر Dorpat (١٩٩٤) أن التلاعب العقلي إنما ينطوي على شخص ما (المتلاعِب) يحاول فرض أحكامه على شخص آخر (الضحية أو المتلاعَب به) ويتم ذلك من خلال التماهي الإسقاطي في صورة نقل محتويات اللاشعور المزعجة من المعتدي إلى الضحية (من المتلاعِب إلى المتلاعَب به). فقد أكد Dorpat أنه تحت تأثير التماهي الإسقاطي غالبًا ما يستثير التلاعب العقلي الانفعالات المزعجة وانخفاض احترام الذات وخلل في التحكم المعرفي نتيجة شك الفرد في قدراته الذاتية على التفكير والإدراك واختبار الواقع. فقد يؤدي التلاعب العقلي إلى شعور الفرد بالتشكك في ذاته والحيرة والقلق والاكتئاب، بل إنه قد يتحول إلى مريض عقلي نتيجة لهذا التلاعب.

٢.٣.١. التماهي الدفاعي Defensive Identification

ذكرت مجدوب (٢٠١٨) أن التماهي هو السياق النفسي الذي يستوعب بواسطته الشخص مظهرًا أو خاصية أو صفة للآخر، فتؤثر –بشكل كامل– أو جزئي عليه. كما يعرف التماهي أيضًا كنشاط للأنا ضرورياً لنموه ويستعمل بهدف دفاعي، كما أن التماهي من جهة أخرى يعتبر أول مظهر لرابط وتعلق عاطفي لموضوع خارجي.

يتماهى الفرد مع الإسقاطات التي يتلقاها من المتلاعِب ضمن التماهي الإسقاطي، وقد أشار Ogden (١٩٨٢) إلى أنه قد يترتب على ذلك تفكك أجزاء من ذات الفرد وتسهيل تطوير الفرد لمشاعر العجز وانعدام القيمة والقلق(ص١٠٥). وفي الحالات المرضية المتقدمة، كما هي الحال في التلاعب العقلي، يتماهى المتلاعَب به مع الإسقاطات بوصفها العلامة الرئيسة والمعيار الأساسي لنمذجة سلوكه. هذه صورة من صور التماهي تتضمن عملية مفادها قيام الفرد بتحفيز ذاته على مشابهة تمثيله الذاتي وفقًا للصورة التي أدركها بواسطة المتلاعِب، وهذا هو ما يُطلق عليه التماهي الدفاعي(ص١٠٧).

وكما أشار Békés &Perry (٢٠٢٠) ، فإن التماهي الدفاعي لا شعوري إلى حد كبير ويحدث بهدف تقليل مشاعر القلق والحفاظ على احترام الذات.

وأكد Hightower (٢٠١٧) أن التماهي الدفاعي قد يكون الميكانيزم الأبرز في استمرار علاقة التلاعب العقلي، وإن كان التلاعب العقلي يكتسب فاعليته من كل من التماهي الإسقاطي والتماهي الدفاعي(ص٣٣)، بينما ذهب رأي Dorpat (١٩٩٦) إلى كون التماهي الإسقاطي هو الميكانيزم الكامن الرئيس في تسهيل التلاعب العقلي.

٤.١. آثار التلاعب العقلي على الضحايا

ذكر Sweet (2019) أن التلاعب العقلي يؤثر سلبًا على الصحة العقلية والنفسية والجسدية للفرد، وقد يؤدي إلى:

- **شعور الضحية بالارتباك.**
- **فقدان الثقة بالنفس.**
- **الاستمرار في علاقات مسيئة لمدة أطول نتيجة الشعور بعدم القدرة على الوثوق بالعلاقات الشخصية.**
- **الحنين إلى الذكريات والحاجة إلى الشريك للمساعدة على فهم الواقع –بشكل أفضل– بهدف اتخاذ القرارات.**

- **الشك المستمر في النفس، والاعتقاد أنهم "مصابون بجنون العظمة" أو "حساسون".**
- **الشعور بالقلق والاكتئاب.**
- **فقدان الشعور بالذات والحرية.**
- **الانعزال عن الأصدقاء والعائلة.**
- **الشعور بالقمع (مثل العنصرية، والتمييز الجنسي، والمغايرة).**
- **الشعور بالتهميش في المجتمع.**
- **في حالات نادرة للغاية، قد يؤدي ذلك إلى ظهور أعراض ذهانية بسبب الملاحظات السلبية والمراقبة والسلوكيات المسيطرة والتهديدات بالعنف التي تهدد احترام الذات.**

وقد أشار Agarwal (٢٠٢٤) إلى أن الفرد في أي مرحلة عمرية قد يكون معرضًا للتلاعب العقلي، أما في مرحلة المراهقة –تحديدًا– فإن التلاعب العقلي يرتبط بنوع مختلف من الإساءة الجسمية والعاطفية. فمرحلة المراهقة هي تلك المرحلة الانتقالية من الحياة بين الطفولة والرشد التي تنطوي على حدوث تغيرات عقلية وجسمية ونفسية، كما تظهر التغيرات السلوكية بشكل شائع خلال هذه المرحلة. وعند تعرض المراهق للتلاعب العقلي، يكون لذلك تأثير سلبي على صحته النفسية. وتتجلى تلك التأثيرات السلبية في معاناة المراهق من القلق والاكتئاب ومشكلات الصحة النفسية وعدم الثقة في الأصدقاء وأعضاء الأسرة ولا حتى في ذاته والحيرة وعدم القدرة على اتخاذ القرارات(ص٦٤). فالمتلاعِب إنما يستخدم كلمات ناعمة لتمرير أفعاله المناقضة لها بانسيابية، كما يحاول إبعاد المتلاعَب به عن محطيه الاجتماعي من الأصدقاء والآخرين ممن يحتمل أن يساعدوا الضحية في الكشف عن أفعالهم المخادعة والتقليل من تأثيرها. وإن إخبار الضحية أنه مخطئ أو مشوش أو مجنون بوتيرة منتظمة إنما يخلف تأثيرًا هائلًا على الصحة النفسية، وهو ما يكون سببًا في شعور المراهق بالوحدة والعجز والشك في معتقداته وإدراكه للواقع وانخفاض احترام ذاته والحيرة والتشكك في ذاته وصعوبات التوافق مع محيطه الاجتماعي والأكاديمي. ومن عواقب التلاعب العقلي لدى المراهق كذلك الشعور بالقلق والحزن والأفكار الانتحارية مع احتمالية الإصابة بكرب ما بعد الصدمة وصعوبة منح الثقة مرة اخرى لذاته والأصدقاء وأعضاء الأسرة والمعلمين كلما تقدم به العمر(ص٦٥).

ويخبر جيل الألفية وفقًا لما قرره Fisher (٢٠١٩) صراعات تفتك بصحتهم النفسية، فكثير من شباب جيل الألفية يعانون من مشكلات في الصحة النفسية ومن بينها: القلق والاكتئاب والاضطراب ثنائي القطب وغيرها من الاضطرابات. وغالبًا ما يُعزى ذلك إلى ما يتعرضون له من ضغوط بشأن الحصول على دخل مادي مناسب وتحمل المصروفات الجامعية ومتطلبات الرعاية الصحية (p.18).

٥.١. أبعاد التلاعب العقلي

بعد الاطلاع على أدبيات التراث النفسي فيما يخص وجهات النظر المختلفة في أبعاد التلاعب العقلي، توصلت الباحثة إلى تحديد خمسة أبعاد (تم تمثيلها بوصفها أبعادًا للمقياس متعدد الأبعاد للتلاعب العقلي) هي كالتالي:

١.٥.١. الإنكار Denial

أوضح Ahern (٢٠١٨) أن المتلاعِب غالبًا ما يمارس الكذب والإنكار بشكل مَرَضي، كما يُظهر ميولًا نرجسية. يعتاد المتلاعِب ممارسة الكذب بشكل صارخ ولا يتراجع عن ذلك، ولا يغير ما قام بسرده من أكاذيب. وفي حالة محاولة الآخرين تقديم ما يثبت هذا الكذب، فإنه يلجأ إلى الإنكار والخداع. فالكذب وتشويه الحقائق هما حجر الزاوية لسلوكيات التلاعب العقلي. ورغم علم الضحية بحقيقة ما يمارسه المتلاعِب من كذب وإنكار، يظل المتلاعِب ذا قدرة كبيرة على الإقناع، مما يدفع الضحية إلى الشك في قواه العقلية.

كذلك أشار Kacel وآخرون (٢٠١٧) إلى أن المتلاعِب إنما ينكر ما اقترفه من أخطاء في محاولة للنجاة من تحمل مسؤوليتها، مما يُشعِر الضحية بأنه غير ذي أهمية.

٢.٥.١. التشتيت Distraction

يعتمد المتلاعِب وفقًا لرأي Sweet (٢٠١٩) على تغيير محور الحديث عند سؤاله عن أمر ما أو عن فعل قام به، حيث يقوم بتوجيه الأسئلة بديلًا عن الرد على أسئلة الآخرين مما يتسبب في تعطيل مسار أفكار الآخرين وتشتيتهم عن الموضوع المطروح.

٣.٥.١. التجاهل Ignoring

قرر Sweet (٢٠١٩) أن المتلاعِب يعمد إلى التقليل من أهمية مشاعر الضحية وأفكارها، حيث يقوم بتجاهلها بهدف امتلاك السيطرة والتحكم في الضحية. فعند التعامل مع هذه النوعية من الأفراد ينتفي الاعتراف بمشاعر وأفكار ومعتقدات الضحية، مما يدفعه للشك في جدواها نتيجة ما يلقاه من تجاهل. والأكثر من ذلك، أن الضحية قد يساورها

الشك في مدى استحقاقها لتقبل وتفهم مشاعرها وأفكارها، مما يردي الضحية فريسة للعزلة والشعور بالذنب وصعوبة التوافق.

٤.٥.١. توجيه الاتهامات Projection

وهو إحدى آليات التلاعب العقلي وفقًا لما قرره Sweet (٢٠١٩)، ففي المناقشات التي تدور بين المتلاعِب والضحية، يتم اتهام الضحية بالتسبب في حدوث وقائع محددة، بل إن الأمر يتعدى ذلك إلى اتهام الضحية بكونها السبب فيما يشعرون به من مشاعر سلبية وينتهي الأمر بالضحية إلى تصديق ذلك. ومن الأمثلة على ذلك، إقناع المتلاعِب للضحية بأنها إذا كانت قد أقدمت على سلوك مغاير لما حدث، ما كان المتلاعِب قد عاملهم بهذا الأسلوب.

٥.٥.١. التحقير Disrespect

أشار Ahern (٢٠١٨) أن المتلاعِب يخبر الآخرين بأن الضحية شخص مختل انفعالياً أو مجنون، كما ينشر الإشاعات والقصص الملفقة عن الضحية، مما يجعلون الآخرين يكونون صورة سيئة عن الضحية ويكون سببًا في التقليل من شأن الضحية.

وثمة وجهة نظر أخرى، فقد قسمت سويفي (٢٠٢٤) التلاعب العقلي إلى بُعدين وهما:

أ) تقنيات المتلاعِب: يعبر عن قدرة الفرد على إتقان التظاهر بأساليب الكذب، والتهرب، والخداع، والإنكار، والشعور بالذنب، والغضب، ولوم الآخرين، والتشتت وذلك لتحقيق ما يهدف إليه من الآخرين، وتحقيق مصالحه الشخصية دون أن يشعرهم بذلك.

ب) ثغرات الضحية: ميل الفرد ليكون ضحية للتلاعب من الآخرين، وسلبيته في المواقف، وعدم القدرة على إيقاف التلاعب النفسي، فيصبح فريسة للتلاعب العقلي، ويكون متلاعب به، فيما معناه الاتسام بنقاط ضعف في شخصيته ومنها التواكل العاطفي، ضعف الثقة بالنفس، والسذاجة، والضمير اليقظ.

٦.١. سمات الضحايا المستهدفين

هناك بعض السمات التي أوردها الباحثون بوصفها سببًا في الاستهداف والتعرض للتلاعب العقلي لدى الضحايا المتلاعَب بهم، ونوردها فيما يلي:

١.٦.١. الحساسية المصحوبة بفرط المعالجة الحسية

High Sensory Processing Sensitivity

عرف Jagiellowicz (٢٠١٢) الحساسية المصحوبة بفرط المعالجة الحسية بأنها سمة مستدامة تتميز بالحساسية لكل من المثيرات الداخلية والخارجية، ويشمل ذلك الإشارات الاجتماعية والانفعالية.

حددت Aron (٢٠١٠) أربع خصائص للشخص مفرط الحساسية، والتي قد تسهم إلى حد بعيد في الميل إلى أن يخبر الفرد التلاعب العقلي، وهذه الخصائص هي: عمق المعالجة، وفرط الاستثارة، وشدة الانفعال، والحساسية الحسية. فالشخص مفرط الحساسية إنما يخضع لفرط الاستثارة تحت تأثير المعلومات التي يستقبلها، ويؤدي ذلك إلى شعوره وكأنه عاجز عن معالجة مزيد من المعلومات. فمن اليسير أن يستحث التلاعب العقلي فرط الاستثارة لدى الأشخاص مفرطي الحساسية، كما أن هؤلاء الأشخاص تحركهم مشاعر الآخرين بسهولة ويشاركونهم تلك المشاعر غالبًا نظرًا لما يتسمون به من سمات التعاطف، كما أنهم من السهل أن يصيبهم كرب تحت وطأة الظلم والتنمر وانعدام العدل الاجتماعي والأحداث المزعجة(ص٦).

٢.٦.١. عدم تحمل الغموض

Intolerance of Uncertainty

أشار Fergus & Rowatt (٢٠١٤) أن جوهر عدم تحمل الغموض (IU) هو العجز عن تحمل احتمالية وقوع أحداث سلبية، ويصاحب ذلك ردود فعل انفعالية وسلوكية ومعرفية للشك المُدرَك. وإن ردود الفعل المتحيزة تلك التي يتسم بها الفرد تحت وطأة عدم تحمل الغموض قد تفضي إلى تقييمات معرفية خاطئة للتهديد وتتسبب في خفض القدرة على التوافق. ويُنظر إلى عدم تحمل الغموض بوصفه مكونًا محورياً من مكونات التوتر وحالة القلق والاضطرابات الانفعالية ذات الصلة.

وكما أشار Hightower (٢٠١٧)، فإن التلاعب العقلي عملية تستهدف ترك المتلاعَب به في حيرة وإنكار لقدرته على المعالجة الداخلية للأحداث. وقد اقترح Fergus & Rowatt (٢٠١٤) أن عدم تحمل الغموض قد ينتهي باستجابة الفرد للمواقف من خلال محاولة خفض الشك، وقد يتضمن ذلك السعي للحصول على المعلومات اللازمة للحكم على المواقف في حدود توقع الفرد. وفي هذا السياق، قد يكون المتلاعِب هو المصدر الذي يلجأ إليه الفرد للحصول على هذه المعلومات اللازمة، وتؤثر تلك المعلومات الصادرة عن المتلاعِب بدورها على سلوك المتلاعَب به وخبراته الداخلية، حيث يتعرف المتلاعِب إلى حقيقة المتلاعَب به مما يُسهل مهمته في التأثير عليه. كذلك فإنه تحت

تأثير التكتيكات التي يستخدمها المتلاعِب، فإن الفرد ذا القلق المرتفع يكون محط نظر المتلاعِب –بطبيعة الحال–.

أوضح Dorpat (١٩٩٦) أن الغموض هو السبب –جزئياً– في فاعلية تزييف الواقع الذي يتم ضمن عملية التلاعب العقلي بغية خداع المتلاعَب به. فحسبما أوضح Hightower (٢٠١٧) أن كلًا من التماهي الإسقاطي والدفاعي يخلقان شعورًا زائدًا بالغموض والخوف والحيرة لدى المتلاعَب به.

ويتفق ذلك مع ما أشار إليه Spear (٢٠١٩) بشأن كون التلاعب العقلي إنما ينطوي على أبعاد معرفية. فالمتلاعِب يمكنه تقديم أسباب معرفية مباشرة مُلفَقة للضحية بوصفها جزءاً من عملية التلاعب العقلي، فكل متلاعِب لديه –على الأقل– ادعاء تكتيكي واحد يقدمه للضحية في صورة أفضليته معرفياً بهدف إقناع الضحية مما يساعده في إخضاعه لتأثيرات التلاعب العقلي. إن التلاعب العقلي يُدخل الشك في نفس الضحية ليس فقط نفسياً وإنما أيضًا معرفياً من خلال التأثير سلبًا على الثقة بالأخص ومفهوم الذات تحت وطأة كون المتلاعِب مصدرًا للخبرة والتفكير والحُكْم. فالهدف الرئيس من التلاعب العقلي كما أوضحت Bagnoli (٢٠٢٣) هو فرض السيطرة على الضحية والنجاح في دفعه للإذعان كنتيجة لفقدانه احترام الذات.

٣.٦.١. العصابية Neuroticism

يعرف Barlow وآخرون (٢٠١٣) العصابية على أنها الميل إلى أن يخبر الفرد انفعالات سلبية بشكل متكرر استجابةً لمصادر الضغوط المتنوعة، وتتضمن هذه الانفعالات السلبية القلق والخوف وعدم الارتياح والغضب والحزن، وإن كان المِزاج القَلِق أو الاكتئابي هما ما يسترعيان التركيز الأكبر. ويرافق هذه العاطفة السلبية المفرطة التصور السائد الذي مفاده أن العالم مكان خطير وينطوي على تهديدات، وعلى التوازي يصاحبها معتقدات الفرد ذات الصلة بالعجز عن التحكم في الأحداث الصعبة أو التوافق معها.

أشار Hightower (٢٠١٧) أن العصابية إنما تقدم تفسيرًا جيدًا لآلية عمل التلاعب العقلي، وعلى وجه الخصوص الأفراد الذين يتسمون بالسمات التالية مجتمعة: الحساسية المصحوبة بفرط المعالجة الحسية وعدم تحمل زائد للضغوط والمستويات المرتفعة من العصابية. وبالنظر إلى كون العصابية استجابة لمصدر الضغط وكذلك كون التلاعب العقلي مصدرًا رئيسًا للضغط، فإن التلاعب العقلي يخلق مكانًا خطيرًا منطوياً على تهديدات

(هكذا يدركه المتلاعَب به) وهو ما يكون سببًا في تغيير معتقدات الفرد عن ذاته وعن قدرته على التوافق مع الأحداث الضاغطة.

وقد قرر Norr وآخرون (٢٠١٣) أن عدم تحمل الغموض إنما يظهر بوصفه عملية موازية وليست لاحقة للعصابية، وذلك بعد أن قاموا بفحص التفاعل بين العصابية وعدم تحمل الغموض، وقد تبين وجود ارتباط قوي بين عدم تحمل الغموض والقلق الاجتماعي وأعراض الوسواس القهري والتوتر بخلاف مواطن الضعف المعرفية الأخرى.

تعقيب

إن الطرح الذي تم استعراضه للتراث النفسي ذي الصلة بالتلاعب العقلي إنما يمثل انعكاسًا وافياً لهذا المفهوم، وإن كان لا يزال في حاجة إلى إثرائه عن طريق إجراء مزيد من البحوث تأكيدًا لأهمية مفهوم التلاعب العقلي. فضلًا عن ضرورة وجود مقاييس مقننة شاملة للأبعاد المتنوعة التي ينطوي عليها هذا المفهوم بهدف توضيح ماهيته والتوعية بسلوكياته وتأثيراتها السلبية والوقاية منها، فسلوكيات التلاعب العقلي قد باتت شائعة في كل نواحي الحياة إلى الحد الذي يستلزم إخضاعها للبحث والتمحيص. فرغم انتشار مصطلح التنمر بين العوام وعلى مستوى البحوث العلمية، لا يزال مصطلح التلاعب العقلي محدود الانتشار بين الباحثين عربياً، رغم كونهما متشابهين بوصفها سلوكيات غير سوية، كما يعتبر التلاعب العقلي واحدًا من صور التنمر كذلك.

٢. بحوث سابقة في التلاعب العقلي لدى طلاب الجامعة

استكشف بحث Hightower (٢٠١٧) ميكانيزمات نشأة التلاعب العقلي من خلال عمليات التحليل النفسي للتماهي الإسقاطي والدفاعي وهي عمليات لا شعورية. أُجري البحث على مشاركات بلغ عددهن (٤٠) من طالبات عدد من الجامعات الأمريكية الشمالية وبعض المجتمعات المحيطة بها. أسفرت نتائج البحث عن ارتباط التلاعب العقلي ارتباطًا إيجابياً بغيره من مقاييس الإساءة النفسية ومنها مقياس الإساءة النفسية العلنية والخفية ومقياس عدم تحمل الغموض ومقياس الشخص مفرط الحساسية والقائمة متعددة الأبعاد للاضطراب الانفعالي.

قصد بحث مصطفى ومحسن (٢٠٢٠) إلى قياس التلاعب العاطفي وموقع الضبط، والكشف عن دلالة الفروق وفقًا للجنس والتخصص والصف في موقع الضبط والتلاعب العاطفي، وتوضيح العلاقة بين موقع الضبط والتلاعب العاطفي. شملت عينة البحث

(٣٠٠) طالب وطالبة من طلاب الجامعة المستنصرية في العراق. أسفرت نتائج البحث عن كون الطلاب لديهم موقع ضبط خارجي، وكذلك اتضح عدم وجود فروق دالة إحصائياً في موقع الضبط وفقًا للجنس والتخصص والصف. كما كشفت نتائج البحث عن أن الطلاب يتسمون بالتلاعب العاطفي، كما ظهرت فروق ذات دلالة إحصائية في التلاعب العاطفي وفقًا لمتغير الجنس لصالح الذكور، وتم التحقق من وجود علاقة ارتباطية دالة إحصائياً بين موقع الضبط والتلاعب العاطفي.

استقصى بحث الربيعي (٢٠٢١) الكشف عن العلاقة بين التلاعب الانفعالي وخداع التحكم لدى طلاب الجامعة. بلغت عينة المشاركين (٢٠٠) من طلاب الجامعة. وأسفرت نتائج البحث عن عدم وجود فروق دالة إحصائياً بين الجنسين في متغير التلاعب الانفعالي، وكذلك في متغير خداع التحكم. وأخيرًا، لم تظهر علاقة ارتباطية بين التلاعب الانفعالي وخداع التحكم لدى طلاب الجامعة.

هدف بحث الدليمي وصالح (٢٠٢٢) إلى التعرف إلى مستوى التلاعب الانفعالي لدى طلاب الجامعة، والتعرف إلى الفروق لدى طلاب الجامعة وفقا لمتغيرين: الجنس والتخصص الدراسي، والعلاقة الارتباطية بين التلاعب الانفعالي وأساليب الحياة. وبعد تطبيق مقياس التلاعب الانفعالي على عينة مكونة من (٤٠٠) طالب وطالبة، توصلت النتائج إلى ممارسة طلاب الجامعة للتلاعب الانفعالي، ووجود فروق ذات دلالة إحصائية على مقياس التلاعب الانفعالي بحسب متغير التخصص الدراسي، في حين كان هناك فروق ذات دلالة إحصائية في متغير الجنس لصالح الذكور، كما أن هناك علاقة ارتباطية بين التلاعب الانفعالي وأساليب الحياة حيث اتبع الطلاب الأسلوب المسيطر والأسلوب المفيد اجتماعيا في مواقف الحياة الجامعية واليومية .

وصف بحث Drexler (٢٠٢٣) رؤية الظلم من خلال المحادثات–الصور. ففي سياق جماعي يتواطأ فيه المجتمع في تطبيع وتمديد الظلم من خلال القانون والتلاعب العقلي الممنهج، تتضمن مشكلة فرض الظلم قضايا ذات صلة بالفطرة السليمة واللغة والمؤسسات. يوفر هذا المشروع البحثي أحد الطرق لاستخدام الصور بغرض المحادثة والبحث لفهم حقيقة العنف وتوثيق السياسات المرئية لمجموعة صغيرة من طلاب الجامعة. أسفرت نتائج البحث عن رؤية التلاعب العقلي بوصفه إساءة استخدام لعملية الإدراك بغرض إخفاء الظلم الممنهج وتوليد الرضا عن النفس والعجز عن إدراك التواطؤ في ظل نظام غير عادل.

هدف بحث Bellomare (2024) إلى تقييم العلاقة بين التلاعب العقلي والجوانب المختلة في شخصية الشريك. وتكونت العينة من ١٧٧ بالغًا إيطاليًا ناشئًا تتراوح أعمارهم بين ١٩ و٢٦ عامًا من طلاب الجامعة. أظهرت النتائج ارتباط التلاعب العقلي بالخداع، وارتباطه كذلك بانعدام الأمان وانعدام المسؤولية.

استقصى بحث عثمان (٢٠٢٣) التعرف إلى مستوى التلاعب بالصور الذاتية واضطراب تشوه الجسد لدى طالبات الدراسات العليا، وكذلك مدى مساهمة مكونات التلاعب بالصور الذاتية في التنبؤ باضطراب تشوه الجسد وأبعاده. شملت عينة المشاركين (١٣٣) من طالبات كلية التربية جامعة قنا. كشفت نتائج البحث أن مستوى التلاعب بالصور الذاتية ومستوى اضطراب تشوه الجسد بين الطالبات جاء أقل من المستوى النظري، وكذلك ظهرت علاقة ارتباطية موجبة ذات دلالة إحصائية بين التلاعب بالصور الذاتية (الأبعاد والدرجة الكلية) ما عدا بعد تحسين المظهر وبين تشوه الجسد (الأبعاد والدرجة الكلية)، واتضحت إمكانية التنبؤ باضطراب تشوه الجسد من خلال مكونات التلاعب بالصور الذاتية.

استهدف بحث Sanghai (٢٠٢٣) فحص العلاقة بين الكرب النفسي وبين التلاعب العقلي والخوف من فوات الفرص. أُجري البحث على مشاركين بلغ عددهم (٥٥) من الشباب الذين تراوحت أعمارهم بين ١٨ و٢٥ عامًا. كشفت نتائج البحث عن وجود علاقة ارتباطية موجبة بين الكرب النفسي وبين التلاعب العقلي والخوف من فوات الفرص، كما ظهرت علاقة ارتباطية موجبة دالة إحصائياً بين التلاعب العقلي وفوات الفرص.

سعى بحث Shekhar & Tripathi (٢٠٢٤) إلى فحص تأثير التلاعب العقلي على الصحة النفسية لدى الشباب. شملت عينة البحث (١٥٤) من الشباب ممن تراوحت أعمارهم بين ١٨ و٣٥ عامًا. كشفت نتائج البحث أن خبرات وسلوكيات التلاعب العقلي والسيطرة تكون سببًا في زيادة مستويات القلق وخفض احترام الذات.

اضطلع بحث Johnston وآخرون (٢٠٢٥) بمحاولة الكشف عن السمات والموضوعات الشائعة المُتضمَنة في خبرات التلاعب العقلي المُقرَرة ذاتياً. ولأغراض هذا البحث، أتم (٢٥٠) مشاركًا من طلاب جامعة Temple University الإجابة عن استبيانات ذات نهاية مفتوحة متعلقة بخبرات التلاعب العقلي، وذلك باستخدام مدى متنوع من الأساليب اللغوية. وقد تم استخدام منظور قائم على البيانات التي تم جمعها من خلال الأهداف المُقرَرة ذاتياً للتلاعب العقلي. أسفرت نتائج البحث عن التأكيد على كون التلاعب العقلي ضربًا من الإساءة الشخصية يستهدف اتهام الضحية بالجنون والتشكك في

ذكرياته. وكان شركاء الحياة هم الأكثر ارتكابًا للتلاعب العقلي. وبدت عواقب طويلة الأمد للتلاعب العقلي، بعضها ذات فائدة (ومنها الوعي بالأشخاص المسيئين)، وأخرى ضارة (ومنها التشكك في الذات). وأخيرًا، أسفرت النتائج عن ارتباط خبرات التلاعب العقلي الأكثر شدة وتكرارًا وإلحاحًا بمواطن ضعف الذاكرة الذاتية، بل يمتد ارتباطها بأنواع الذاكرة الأخرى خارج إطار حدث التلاعب العقلي ذاته.

تعقيب

أخضع قليل من البحوث مفهوم التلاعب العقلي للدراسة لدى طلاب الجامعة، حيث شاعت دراسة سلوكيات التلاعب العقلي بين شركاء الحياة وذلك نظرًا لأن نشأة المفهوم نفسه قد بدأت من خلال مسرحية كان الزوج فيها يمارس سلوكيات التلاعب العقلي على زوجته، تبع ذلك شيوع دراسة سلوكيات التلاعب العقلي في أماكن العمل وفي الأوساط الطبية، بينما برزت ندرة البحوث التي تناولت التلاعب العقلي في الأوساط الأكاديمية ومن أهمها المرحلة الجامعية. تم استعراض بعض البحوث التي أجريت على ممارسة أو التعرض لسلوكيات التلاعب العقلي بين الطلاب في المرحلة الجامعية –في حدود علم وإطلاع الباحثة–، حيث تناولت تلك البحوث تناول سلوكيات التلاعب العقلي عن طريق دراسة السمات والموضوعات والظلم الذي تنطوي عليه خبرات التلاعب العقلي، كما ربطت تلك البحوث بين التلاعب العقلي وبين كل من خداع التحكم، وانعدام الأمان والمسؤولية، والكرب النفسي والخوف من فوات الفرص، والقلق واحترام الذات. واستخدمت بعض البحوث مصطلح التلاعب بالصور الذاتية وتناولت العلاقة بينه وبين اضطراب تشوه الجسد.

فروض البحث

١) يتمتع المقياس متعدد الأبعاد للتلاعب العقلي لدى طلاب الجامعة بخصائص سيكومترية جيدة من صدق وثبات بما يعني إمكانية الركون إلى نتائج تطبيقه.

٢) يمكن إيجاد الدرجات والمستويات المعيارية للمقياس متعدد الأبعاد للتلاعب العقلي لدى طلاب الجامعة.

حدود البحث

الحدود الموضوعية: بناء وتقنين مقياس متعدد الأبعاد للتلاعب العقلي لدى طلاب الجامعة.

الحدود البشرية: طلاب المستوى الرابع قسم علم النفس كلية الآداب جامعة الإسكندرية.

الحدود الزمنية: شهرا فبراير ومارس ٢٠٢٥.

الحدود المكانية: كلية الآداب جامعة الإسكندرية.

منهج البحث

استخدمت الباحثة المنهج الوصفي لملاءمته لطبيعة البحث وأهدافه.

عينة المشاركين

العينة الاستطلاعية:

شملت العينة الاستطلاعية عدد (٥٠) طالبًا وطالبة بهدف التأكد من وضوح صياغة مفردات المقياس وقابليتها للفهم من جانب المشاركين.

العينة الأساسية:

بلغ عدد المشاركين في العينة الأساسية (٨٠٨) من طلاب وطالبات السنة النهائية قسم علم النفس كلية الآداب جامعة الإسكندرية، وكان عدد الذكور (٦٦) وعدد الإناث (٧٤٢)، نظرًا لقلة عدد الذكور المقيدين بالسنة النهائية. وفيما يلي عرض للإحصاء الوصفي للعينة الأساسية:

جدول (١)
الخصائص الإحصائية الوصفية لعينة البحث ن=٨٠٨

المتغير		التكرار	المتوسط	الانحراف المعياري	أقل قيمة	أعلى قيمة
العمر	٢٠	٧	٢١,٧٩٧	.٩١٠	٢٠	٢٩
	٢١	٢٩٨				
	٢٢	٤٠٧				
	٢٣	٧٥				
	٢٤	١٠				
	٢٥	٥				
	٢٦	٢				
	٢٧	٢				
	٢٨	١				
	٢٩	٢				
العدد الكلي				٨٠٨		
النوع	ذكر	٦٦				
	أنثى	٧٤٢				
العدد الكلي				٨٠٨		
الحالة الوظيفية	يعمل	٢٤٩				
	لا يعمل	٥٥٩				
العدد الكلي				٨٠٨		

إجراءات بناء المقياس متعدد الأبعاد للتلاعب العقلي

الصورة الأولية للمقياس

تمت –في حدود علم واطلاع الباحثة– مراجعة البحوث والمراجع العلمية العربية والأجنبية التي تناولت مفهوم التلاعب العقلي –نظرياً– بهدف تكوين فهم متكامل للمفهوم واختيار الأبعاد الأساسية المتضمنة فيه، فضلًا عن الاطلاع والمراجعة لعدد من المقاييس الأجنبية الحديثة المعدة مسبقًا لقياس التلاعب العقلي والتي طُورت في أعقاب الدراسة الرائدة التي قامت بها Stern (٢٠٠٧) ومنها: مقياس التلاعب العقلي Graves & Samp (٢٠٢١)، ومقياس تقبل التلاعب العقلي March وآخرون (٢٠٢٣)، واستبانة التلاعب العقلي بالضحية Bhatti وآخرون (٢٠٢٣)، ومقياس التلاعب العقلي في مكان العمل Kukreja & Pandey (٢٠٢٣)، ومقياس سلوك التلاعب العقلي Dickson وآخرون (٢٠٢٣)، وقائمة التعرض للتلاعب العقلي في العلاقات Tager–Shafrir وآخرون (٢٠٢٤).

تمت صياغة الصورة الأولية من المقياس وتكونت من (٤١) مفردة مقسمة على خمسة أبعاد وهي: الإنكار والتشتيت والتجاهل وتوجيه الاتهامات والتحقير. تتم الإجابة عن المفردات على مقياس ليكرت خماسي يتدرج من (١) أبدًا إلى (٥) كثيرًا جدًا. ولا توجد مفردات معكوسة. ويوضح جدول (٢) عدد المفردات المتضمنة في كل بُعد في الصورة الأولية للمقياس:

جدول (٢)
عدد مفردات كل بَعد في الصورة الأولية للمقياس

البعد	عدد المفردات
الإنكار	٥
التشتيت	٥
التجاهل	٩
توجيه الاتهامات	٩
التحقير	١٣

تم عرض المقياس في صورته الأولية على ثلاثة من المحكمين بغرض التأكد من صدق المقياس في الغرض المحدد وهو قياس التعرض للتلاعب العقلي بأبعاده المختلفة، وهؤلاء المحكمين هم: أ.د. محمد خطاب أستاذ علم النفس الإكلينيكي والتحليل النفسي كلية الآداب جامعة عين شمس، ود. تامر شوقي أستاذ مساعد الصحة النفسية كلية

التربية جامعة عين شمس، ود. عبد الجواد خليفة أبو زيد مدير وحدة علم النفس الإكلينيكي بمركز أ.د. أحمد عكاشة مستشفيات جامعة عين شمس. وتضمنت توصيات المحكمين الإبقاء على الأبعاد المحددة للتلاعب العقلي، مع التوصية بحذف مفردات اعتبرها المحكمون غير ذات صلة بأبعاد المتغير وعددها (١٣) مفردة من أبعاد: التجاهل وتوجيه الاتهامات والتحقير، وكذلك تعديل صياغة بعض المفردات وعددها (٨) مفردات في أبعاد: الإنكار والتشتيت وتوجيه الاتهامات والتحقير. وأخيرًا، اتفق المحكمون على صلاحية المقياس لقياس التلاعب العقلي.

الصورة النهائية للمقياس

تكونت الصورة النهائية للمقياس من (٢٨) مفردة بناءً على توصيات المحكمين، حيث تم حذف (١٣) مفردة من أبعاد: التجاهل وتوجيه الاتهامات والتحقير، وذلك لعدم ملاءمتها لقياس الأبعاد المذكورة، فضلًا عن تعديل صياغة (٨) مفردات في أبعاد: الإنكار والتشتيت وتوجيه الاتهامات والتحقير، لتحقيق وضوح صياغة المفردات.

تصحيح المقياس

تتم الإجابة عن المفردات على مقياس ليكرت خماسي يتدرج من (١) أبدًا إلى (٥) كثيرًا جدًا كما يلي:

أبدًا= درجة واحدة

أحيانًا= درجتان

متوسط= ثلاث درجات

كثيرًا= أربع درجات

كثيرًا جدًا= خمس درجات

لا توجد مفردات معكوسة في المقياس. الدرجة الدنيا على المقياس هي (٢٨)، بينما الدرجة القصوى على المقياس هي (١٤٠). وفي هذه الحالة، تشير الدرجة الكلية المنخفضة على المقياس إلى مستوى منخفض من التعرض للتلاعب العقلي، بينما تشير الدرجة الكلية المرتفعة على المقياس إلى مستوى مرتفع من التعرض للتلاعب العقلي. ويوضح جدول (٣) عدد المفردات المتضمنة في كل بُعد في الصورة النهائية للمقياس:

جدول (٣)

عدد مفردات كل بُعد في الصورة النهائية للمقياس

البعد	عدد المفردات
الإنكار	٥
التشتيت	٥
التجاهل	5
توجيه الاتهامات	7
التحقير	6

يوضح جدول (٤) أرقام المفردات المتضمنة في كل بُعد من أبعاد المقياس كما يلي:

جدول (٤)

أبعاد المقياس وأرقام المفردات في الصورة النهائية

البعد	أرقام المفردات
الإنكار	٥،٤،٣،٢،١
التشتيت	١٠،٩،٨،٧،٦
التجاهل	١٥،١٤،١٣،١٢،١١
توجيه الاتهامات	٢٢،٢١،٢٠،١٩،١٨،١٧،١٦
التحقير	٢٨،٢٧،٢٦،٢٥،٢٤،٢٣

يوضح جدول (٥) الخصائص الإحصائية الوصفية لمتغير البحث (التلاعب العقلي) كما يلي:

جدول (٥)

الخصائص الإحصائية الوصفية لمتغير البحث (التلاعب العقلي) ن= ٨٠٨

المتغير		المتوسط	الانحراف المعياري	أقل درجة	أعلى درجة	الالتواء	التفلطح
التلاعب العقلي	البعد الأول "الإنكار"	١٢,٣٤٥	٤,٢٩٥	٥	٢٥	.٥٦٦	-.٢٧٣
	البعد الثاني "التشتيت"	١١,٥٢٣	٣,٩٩٦	٥	٢٥	.٦١٧	-.١١٩
	البعد الثالث "التجاهل"	٩,٦٧٧	٤,١١٦	٥	٢٥	١,١١٨	.٨٨٧
	البعد الرابع "توجيه الاتهامات"	١٤,٩٣٠	٥,٧١٠	٧	٣٥	.٩٧٤	.٦٧١
	البعد الخامس "التحقير"	٩,٨٧٨	٤,٢٦٨	٦	٣٠	١,٧٣٠	٣,٢٢٦
	الدرجة الكلية	٥٨,٣٥٥	١٩,٠٩٤	٢٨	١٤٠	.٩٩٤	.٨٠٥

اتضح من جدول (٥) أن:

يعتبر معامل الالتواء Skewed في المدى المقبول لمعامل الالتواء بين (+٣، −٣)، ونلاحظ شكل الالتواء ناحية اليمين نتيجة كون المعاملات ذات إشارة موجبة، وتشير المعاملات إلى التوزيع الاعتدالي، حيث إن الالتواءات قريبة من الصفر.

قيمة معظم معاملات التفلطح Kurtosis أقل من (٣)، مما يدل على كون منحنى التوزيع مفلطحًا.

اختبار فروض البحث

الفرض الأول "يتمتع المقياس متعدد الأبعاد للتلاعب العقلي لدى طلاب الجامعة بخصائص سيكومترية جيدة من صدق وثبات بما يعني إمكانية الركون إلى نتائج تطبيقه". تم التحقق من صحة الفرض الأول من خلال الإجراءات والتحليلات الإحصائية اللازمة كما يلي:

أولًا: الصدق

الصدق العاملي (التحليل العاملي الاستكشافي)

تم حساب قيمة KMO للتأكد من كفاءة عينة المقياس كما يلي:

جدول (٦)

قيمة KMO لكفاءة عينة المقياس متعدد الأبعاد للتلاعب العقلي ن= ٨٠٨

قيمة KMO	.٩٥٨
الدلالة	.٠٠٠

اتضح من جدول (٦) أن قيمة KMO بلغت (.٩٥٨)، وهي قيمة مناسبة للتأكد من كفاءة العينة للقيام بالتحليل العاملي، مما يمكننا من إجراء التحليل العاملي الاستكشافي في البحث الحالي.

جدول (٧)

بيانات المكونات الأساسية لعوامل المقياس متعدد الأبعاد للتلاعب العقلي ن= ٨٠٨

العامل	الجذر الكامن	نسبة التباين	نسبة التباين التراكمية
الأول "الإنكار"	١١,٦٩٣	٤١,٧٦٢	٤١,٧٦٢
الثاني "التشتيت"	٢,٠٠٨	٧,١٧٠	٤٨,٩٣٢
الثالث "التجاهل"	١,٤٥٠	٥,١٧٧	٥٤,١٠٩
الرابع "توجيه الاتهامات"	١,٠٧٠	٣,٨٢٣	٥٧,٩٣٢
الخامس "التحقير"	.٩٣٤	٣,٣٣٧	٦١,٢٦٩

اتضح من جدول (٧) وجود خمسة عوامل كامنة أسفر عنها التحليل العاملي لفقرات المقياس بحيث:

العامل الأول "الإنكار": أسفر جذره الكامن عن ١١.٦٩٣، واستوعب ٤١.٧٦٢٪ من نسبة التباين الكلي، وقد تشبع عليه ٥ بنود.

العامل الثاني "التشتيت": أسفر جذره الكامن عن ٢.٠٠٨، واستوعب ٧.١٧٠٪ من نسبة التباين الكلي، وقد تشبع عليه ٥ بنود.

العامل الثالث "التجاهل": أسفر جذره الكامن عن ١.٤٥٠، واستوعب ٥.١٧٧٪ من نسبة التباين الكلي، وقد تشبع عليه ٥ بنود.

العامل الرابع "توجيه الاتهامات": أسفر جذره الكامن عن ١.٠٧٠، واستوعب ٣.٨٢٣٪ من نسبة التباين الكلي، وقد تشبع عليه ٧ بنود.

العامل الخامس "التحقير": أسفر جذره الكامن عن ٩٣٤.، واستوعب ٣.٣٣٧٪ من نسبة التباين الكلي، وقد تشبع عليه ٦ بنود.

جدول (٨)
معاملات تشبع مفردات المقياس متعدد الأبعاد للتلاعب العقلي ن= ٨٠٨

العامل	المفردة	التشبع	العامل	المفردة	التشبع	العامل	المفردة	التشبع
الأول "الإنكار"	١	.٥١٠	الثاني "التشتيت"	٦	.٧٧٢	الثالث "التجاهل"	١١	.٧٤٩
	٢	.٥٣٩		٧	.٧١٠		١٢	.٧٣٥
	٣	.٦٣٨		٨	.٥٧١		١٣	.٧٤٤
	٤	.٥٣٧		٩	.٥٠١		١٤	.٧٦٢
	٥	.٧٢٢		١٠	.٥١٢		١٥	.٦٥٢
الرابع "توجيه الاتهامات"	١٦	.٧٤٥	الخامس "التحقير"	٢٣	.٧١٥			
	١٧	.٥٦٢		٢٤	.٦٦٦			
	١٨	.٧٤٣		٢٥	.٦٩٥			
	١٩	.٧١٥		٢٦	.٦٧٧			
	٢٠	.٦٦٨		٢٧	.٥٧٧			
	٢١	.٥١٩		٢٨	.٦٤٣			
	٢٢	.٥٥٥						

اتضح من جدول (٨) تشبع عبارات المقياس على العوامل الخمسة كما يلي:

العامل الأول "الإنكار" تشبع عليه ٥ عبارات وهي: (١، ٢، ٣، ٤، ٥).

العامل الثاني "التشتيت" تشبع علية ٥ عبارات وهي: (٦، ٧، ٨، ٩، ١٠).

العامل الثالث "التجاهل" تشبع علية ٥ عبارات وهي: (١١، ١٢، ١٣، ١٤، ١٥).

العامل الرابع "توجيه الاتهامات" تشبع علية ٧ عبارات وهي: (١٦، ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٢).

العامل الخامس "التحقير" تشبع علية ٦ عبارات وهي: (٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٨).

صدق الاتساق الداخلي

تم حساب معاملات الارتباط بين درجة كل مفردة والدرجة الكلية للمقياس، كما تم حساب معاملات الارتباط بين المفردة والبعد التابعة له. وفي السياق ذاته، تم حساب معامل الارتباط بين الأبعاد والدرجة الكلية، وكانت النتائج كما في الجدولين التاليين:

جدول (٩)

قيم معاملات الاتساق الداخلي بين الأبعاد والدرجة الكلية للمقياس متعدد الأبعاد للتلاعب العقلي ن= ٨٠٨

المتغير	البعد الأول	البعد الثاني	البعد الثالث	البعد الرابع	البعد الخامس
الدرجة الكلية	**.٦٣٩	**.٥٣٩	**.٥٧٤	**.٥١٢	**.٧٦١

** دال عند مستوى دلالة ٠١.

جدول (١٠)

قيم معاملات الاتساق الداخلي بين المفردات والأبعاد والدرجة الكلية للمقياس متعدد الأبعاد للتلاعب العقلي ن= ٨٠٨

المفردة	معامل الارتباط بالبعد الأول	معامل الارتباط بالدرجة الكلية	المفردة	معامل الارتباط بالبعد الثاني	معامل الارتباط بالدرجة الكلية	المفردة	معامل الارتباط بالبعد الثالث	معامل الارتباط بالدرجة الكلية
١	**.٨٠٤	**.٥٣٢	٦	**.٧٤٧	**.٧١٦	١١	**.٨٢٣	**.٧٢٣
٢	**.٨١٤	**.٥٦٣	٧	**.٧٠٦	**.٦٩٣	١٢	**.٨٤٤	**.٧٠٩
٣	**.٧٢٥	**.٦٣٩	٨	**.٦٩٦	**.٥٨٤	١٣	**.٨٣٦	**.٧٢١
٤	**.٧٤٦	**.٥٦٨	٩	**.٦٥٣	**.٤٩٥	١٤	**.٨٥٢	**.٧٣٩
٥	**.٧٧٦	**.٦٥٣	١٠	**.٦٩٠	**.٥٤٤	١٥	**.٧٣٠	**.٦٥٩

المفردة	معامل الارتباط بالبعد الرابع	معامل الارتباط بالدرجة الكلية	المفردة	معامل الارتباط بالبعد الخامس	معامل الارتباط بالدرجة الكلية
١٦	**.٧٦٤	**.٧٣٨	٢٣	**.٧٩١	**.٦٩٧
١٧	**.٦٤٧	**.٥٧٦	٢٤	**.٧٩٦	**.٦٤٢
١٨	**.٧٢٧	**.٧٢٤	٢٥	**.٧٤٠	**.٦٧٩
١٩	**.٧٩٣	**.٧١٦	٢٦	**.٧٨١	**.٦٤٩
٢٠	**.٧٣٣	**.٦٦٣	٢٧	**.٦٨٤	**.٥٩٥
٢١	**.٦٤٣	**.٥٢٤	٢٨	**.٧٠١	**.٦١٦
٢٢	*.٦٩٣	**.٥٧٥			

** دال عند مستوى دلالة ٠١.

اتضح من الجدولين (٩) و(١٠) وجود علاقة ارتباطية قوية ودالة احصائيا عند مستوى دلالة (٠١.) بين مفردات المقياس والدرجة الكلية والأبعاد، مما يدل على تمتع المقياس باتساق داخلي مرتفع.

صدق المقارنة الطرفية (الصدق التمييزي)

تم حساب الصدق بطريقة المقارنة الطرفية بين مجموعة ذوي الدرجات المرتفعة ومجموعة ذوي الدرجات المنخفضة بنسبة (٢٧٪)، فكان عدد أفراد العينة المسحوبة (٤٣٦) بواقع (٢١٨) للمجموعة الأعلى، و(٢١٨) للمجموعة الأدنى، وكانت النتائج كما في جدول (١١):

جدول (١١)

قيمة ت للفرق بين المجموعة الأعلى والمجموعة الأدنى في المقياس متعدد الأبعاد للتلاعب العقلي

ن= ٤٣٦

المتغير	المجموعات	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجات الحرية	قيمة ت	الدلالة
المقياس متعدد الأبعاد للتلاعب العقلي	المجموعة الأعلى	٢١٨	٣٨,٦٨	٣,٧٨	٤٣٤	٤٧,٠٦	٠١.
	المجموعة الأدنى	٢١٨	٨٤,٠٩	١٣,٧٣			

اتضح من جدول (١١) أن قيمة ت تساوي (٤٧.٠٦) عند درجة حرية (٤٣٤)، وهي قيمة ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠١.). وبذلك يتضح وجود فرق بين متوسطي درجات المجموعة الأعلى والمجموعة الأدنى في اتجاه المجموعة الأدنى، وهو ما يفيد بشأن كون المقياس متمتعًا بدرجة مقبولة من الصدق.

انياً: الثبات

معامل ثبات ألفا–كرونباخ

جدول (١٢)

قيم معاملات ثبات الأبعاد والدرجة الكلية للمقياس متعدد الأبعاد للتلاعب العقلي ن= ٨٠٨

المتغير	العدد	معامل ألفا-كرونباخ
البعد الأول "الإنكار"	٥	.٨٣٣
البعد الثاني "التشتيت"	٥	.٧٢٨
البعد الثالث "التجاهل"	٥	.٨٦٩
البعد الرابع "توجيه الاتهامات"	٧	.٨٣٤
البعد الخامس "التحقير"	٦	.٨٣٦
فقرات المقياس	٢٨	.٨٩٩

اتضح من جدول (١٢) ارتفاع معامل ثبات ألفا كرونباخ للأبعاد والدرجة الكلية للمقياس متعدد الأبعاد للتلاعب العقلي، حيث تراوحت معاملات الثبات بين (.٧٢٨، .٨٩٩)، وهي قيم ثبات مرتفعة ومقبولة احصائيًا، مما يعني إمكانية الركون إلى نتائج تطبيق المقياس.

معامل ثبات التجزئة النصفية

جدول (١٣)

قيم معاملات ثبات التجزئة النصفية سبيرمان-براون جوتمان للدرجة الكلية للمقياس متعدد الأبعاد للتلاعب العقلي ن= ٨٠٨

المتغير	عدد المفردات	التجزئة النصفية	سبيرمان - براون	معامل جوتمان
التلاعب العقلي	٢٨	.٨٠٥	.٨٩٢	.٨٩٢

اتضح من جدول (١٣) أن قيم معاملات ثبات التجزئة النصفية سبيرمان–براون جوتمان قد تراوحت بين ٨٠٥. و٨٩٢.، وهي معاملات مرتفعة تشير إلى تمتع المقياس متعدد الأبعاد للتلاعب العقلي بثبات مرتفع ومقبول إحصائياً مما يعني إمكانية الركون إلى نتائج تطبيق المقياس.

الفرض الثاني "يمكن إيجاد الدرجات المعيارية والمستويات المعيارية للمقياس متعدد الأبعاد للتلاعب العقلي لدى عينة من طلاب الجامعة" تم التحقق من صحة الفرض الثاني، وكانت نتائج التحليل الإحصائي كالتالي:

أولًا: المستويات المعيارية للمقياس متعدد الأبعاد للتلاعب العقلي

تم حساب المستويات المعيارية للمقياس متعدد الأبعاد للتلاعب العقلي عن طريق الخطوات التالية:

- الفرق بين أعلى درجة وأقل درجة للمقياس:

١٤٠–٢٨= ١١٢

- طول الفئة:

١١٢/٥= ٢٢.٤

وقد تم تحديد خمسة مستويات معيارية نظرًا للإجابة عن مفردات المقياس وفقًا لمقياس ليكرت خماسي كما يلي في جدول (١٤):

جدول (١٤)

المستويات المعيارية للمقياس متعدد الأبعاد للتلاعب العقلي

المجال	المستوى المعياري
٢٨ ـ ٥٠	منخفض جدًا
٥١ـ ٧٣	منخفض
٧٤ ـ ٩٦	متوسط
٩٧ ـ ١١٩	مرتفع
١٢٠ـ١٤٠	مرتفع جدًا

اتضح من جدول (١٤) أن متوسط الدرجة الكلية على المقياس قد بلغ ٥٨.٣٥٥، وهو بذلك يقع ضمن المجال الثاني (٥١ – ٧٣)، وبالتالي يقع في المستوى المعياري المنخفض بالنسبة لعينة البحث من الطلاب في المرحلة الجامعية.

ثانياً: الدرجات المعيارية لأبعاد المقياس متعدد الأبعاد للتلاعب العقلي

تم حساب الدرجة المعيارية كما يلي:

(الدرجة الخام – المتوسط) / الانحراف المعياري

جدول (١٥)

الدرجات المعيارية لأبعاد المقياس متعدد الأبعاد للتلاعب العقلي

المتغير	الدرجة الخام	المتوسط	الانحراف المعياري	الدرجة المعيارية Z
البعد الأول "الإنكار"	25	١٢,٣٣٢	٤,٢٩٠	٢,٩٥٢
البعد الثاني "التشتيت"	٢٥	١١,٥٠٨	٣,٩٩١	٣,٣٨٠
البعد الثالث "التجاهل"	٢٥	٣٢,٦٧٣	١١,٢٤٦	٣,٤٩٦
البعد الرابع "توجيه الاتهامات"	٣٥	١٤,٨٩٨	٥,٧٠٢	٣,٥٢٥
البعد الخامس "التحقير"	٣٠	٩,٨٧٤	٤,٢٥٧	٤,٧٢٧
الدرجة الكلية	١٤٠	٨١,٢٨٧	٢٦,٢٤٢	٣,٧٢٣

تم حساب الدرجات المعيارية للمقياس كما هو موضح في جدول (١٥)، والمقصود بها تحويل الدرجات الخام إلى درجات مقابلة لها بغرض تحديد موقع الفرد بالنسبة لبقية المجموعة من خلال استخراج المتوسط الحسابي والانحراف المعياري.

ملخص نتائج البحث

انتهت نتائج البحث إلى كون المقياس متعدد الأبعاد للتلاعب العقلي –الذي تم إعداده في البحث الحالي– إنما يتمتع بدرجة مرتفعة من الصدق والثبات، ويتمتع بالكفاءة السيكومترية التي تجعله صالحًا للتطبيق في البيئة المصرية، وذلك لقياس المتغير الذي وُضع لقياسه وهو التعرض للتلاعب العقلي لدى الطلاب في المرحلة الجامعية، مما يعني إمكانية الركون إلى نتائج تطبيق المقياس والوثوق بها.

التوصيات

١–ضرورة قيام المتخصصين في علم النفس بدورهم في الكشف عن تعرض طلاب المرحلة الجامعية للتلاعب العقلي، وتقديم التوعية التي تستهدف الحماية من تأثيراته السلبية نظرًا لخطورة المرحلة العمرية التي يمرون بها.

٢–الاهتمام بتوعية الطلاب في المرحلة الجامعية بسلوكيات التلاعب العقلي التي قد يتعرضون لها في مختلف الأوساط الاجتماعية التي يتفاعلون مع أفرادها.

٣–في ظل انتشار عمليات الابتزاز والنصب وعلى وجه الخصوص من خلال الطرق الإلكترونية، تبرز أهمية تكوين وعي الفرد ضد تأثيرات سلوكيات التلاعب العقلي، وهو الدور المنوط بالمتخصصين في علم النفس.

٤–تشجيع وتفعيل دور وحدات الدعم النفسي ومراكز الإرشاد النفسي في عقد ورش عمل وندوات توعوية لطلاب الجامعة بهدف إكسابهم الخبرات اللازمة للحفاظ على صحتهم النفسية وحمايتهم من التعرض للتلاعب العقلي.

البحوث المقترحة

١–العلاقة بين تقدير الذات والتعرض لسلوكيات التلاعب العقلي لدى طلاب الجامعة.

٢–تأثير سلوكيات التلاعب العقلي في مكان العمل على الفعالية التنظيمية.

٣–العلاقة بين اضطراب الشخصية النرجسية وسلوكيات التلاعب العقلي في مكان العمل.

٤–الدور الوسيط لسلوكيات التلاعب العقلي في العلاقة بين سمات الشخصية المضادة للمجتمع والولاء التنظيمي.

المراجع

الدليمي، رواء سامي، وصالح، علي عبد الرحيم (٢٠٢٢). التلاعب الانفعالي وعلاقته بأساليب الحياة لدى طلبة الجامعة. *مجلة العلوم الإنسانية جامعة بابل*، ٢٩ (٢)، ١ –٢٠.

الربيعي، أفراح طعمة راضي (٢٠٢١). التلاعب الانفعالي وعلاقته بخداع التحكم لدى طلبة الجامعة. *مجلة آداب المستنصرية*، ٩٣ ، ٢٢١–٢٤٤.

سويفي، غادة كامل (٢٠٢٤). مستوى التلاعب النفسي وعلاقته ببعض المشكلات السلوكية لدى أطفال الروضة من وجهة نظر معلماتهم. *مجلة التربية وثقافة الطفل كلية التربية للطفولة المبكرة جامعة المنيا*، ٣١ (١)، ١ – ٩١.

عثمان، محمد أبو المجد حسن (٢٠٢٣). التلاعب بالصور الذاتية كمنبئ باضطراب تشوه الجسد لدى طالبات الدراسات العليا بكلية التربية بقنا. *مجلة جامعة جنوب الوادي الدولية للعلوم التربوية*، ١٠ ، ١٠٩٣–١١٤٥.

فياض، لمى إبراهيم (٢٠٢٢). *الظلال في التلاعب النفسي*. بيروت: وورد بريس.

مجدوب، دليلة (٢٠١٨). البعض من نماذج التكرار في التفكير الفرويدي والنقل النفسي اللاشعوري. *REVUE PSYchologieعلم النفس*، ٢٥ ، ١٤٨–١٦٨.

محمد، حسام محمد السيد (٢٠١٩). تجريم التلاعب الذهني: دراسة تحليلية مقارنة. *مجلة الدراسات القانونية*، ٤٥ (١)، ٨٧–٢٩٦.

مصطفى، نادية شعبان، ومحسن، غصين خالد (٢٠٢٠). موقع الضبط وعلاقته بالتلاعب العاطفي لدى طلبة الجامعة المستنصرية. *مجلة العلوم التربوية والنفسية*، ١٤٢ ، ٣٢–٦٢.

Abramson, K. (2014). Turning up the lights on gaslighting. *Philosophical Perspectives, 28*(1), 1–30.

Agarwal, M. (2024). Effects of gaslighting on mental health of adolescents. In IIP Series, *Futuristic Trends in Social Sciences*, Vol.3 Book.6 Chapter.2. Karnataka, India: IIP Books.

Ahern, K. (2018). Institutional betrayal and gaslighting: Why whistle-blowers are so traumatized. *The Journal of Perinatal & Neonatal Nursing, 32*(1), 59-65.

Ahmad, M. B., & Kutty, F. M. (2024). Gaslighting, parenting, styles, and the mental health of secondary school students. *Special Education [SE], 2*(1), 1-24.

Aron, E. (2010). *Psychotherapy and the highly sensitive person. Improving outcomes for that minority of people who are the majority of clients*. New York, NY: Routledge.

Bagnoli, C. (2023). Normative isolation: The dynamics of power and authority in gaslighting. *Aristotelian Society Supplementary Volume,97*(1), 146–171.

Barlow, D. H., Sauer-Zavala, S., Carl, J. R., Bullis, J. R., & Ellard, K. K. (2013). The nature, diagnosis, and treatment of neuroticism: Back to the future. *Clinical Psychological Science, 2*(3) 344-365.

Békés, V., & Perry, J. (2020). Identification. In: Zeigler-Hill, V., & Shackelford, T.K. (eds) *Encyclopedia of Personality and Individual Differences*. Cham: Springer.

Bellomare, M., Giuseppe Genova, V., & Miano, P. (2024). Gaslighting exposure during emerging adulthood: Personality traits and vulnerability paths. *International journal of psychological research*, *17*(1), 29–39.

Bhatti, M. M., Shuja, K. H., Aqeel, M., Bokhari, Z., Gulzar, S. N., Fatima, T., & Sama, M. (2023). Psychometric development and validation of victim gaslighting questionnaire (VGQ): Across female sample from Pakistan. *International Journal of Human Rights in Healthcare*, *16*(1), 4-18.

Calef, V., & Weinshel, E. M. (1981). Some clinical consequences of Introjection: Gaslighting. *The Psychoanalytic Quarterly, 50*(1), 44–66.

Christensen, M., & Evans-Murray, A. (2021). Gaslighting in nursing academia: A new or established covert form of bullying? *Nursing Forum, 56*, 640-647.

Clark, C. M. (2024). Navigating the challenges complexities of gaslighting in nursing academe. *Teaching and Learning in Nursing, 19*(2), 113-118.

Darke, L., Paterson, H., & van Golde, C. (2025). Illuminating gaslighting: A comprehensive interdisciplinary review of gaslighting literature. *Journal of Family Violence, 4*, 1-17.

Dickson, P., Ireland, J. L., & Birch, P. (2023). Gaslighting and its application to interpersonal violence. *Journal of Criminological Research, Policy and Practice, 9*(1), 31-46.

Dorpat, T. L. (1994). On the double whammy and gaslighting. *Psychoanalysis & Psychotherapy, 11*(1), 91–96.

Dorpat, T. L. (1996). *Gaslighting, The Double Whammy, Interrogation, and Other Methods of Covert Control in Psychotherapy & Analysis*. Northvale, New Jersey: Jason Aronson, Inc.

Drexler, E. F. (2023). Seeing gaslighting. *Visual Anthropology Review, 39*(1), 1-287.

Evans, O .(2023) .*What is gaslighting? examples, types, causes, & how to respond*.
https://www.simplypsychology.org/what-is-gaslighting.html

Fergus, T. A., & Rowatt, W.C. (2014). Intolerance of uncertainty and personality: Experiential permeability is associated with difficulties tolerating uncertainty. *Personality and Individual Differences, 58*, 128-131.

Fisher, C. (2019). The gaslighting of the millennial generation: How to succeed in a society that blames you for everything gone wrong. Oregon: Blackstone Publishing.

Gass, G.Z., & Nichols, W.C. (1988). Gaslighting: A marital syndrome. *Contemporary Family Therapy, 10*(1), 3-16.

Goodin, R. (1980). Manipulatory Politics. *New Haven and London: Yale University Press.*

Graves, C. G., & Samp, J. A. (2021). The power to gaslight. *Journal of Social and Personal Relationships, 38*(11), 3378-3386

Hightower, E. (2017). An Exploratory study of personality factors related to psychological abuse and gaslighting. Doctoral dissertation. William James College, Massachusetts, USA.

Hotchkiss, S. (2003). Why Is It Always About You? The Seven Deadly Sins of Narcissism. New York: Free Press.

Jagiellowicz, J. (2012). The relationship between the temperament trait of sensory processing sensitivity and emotional reactivity. Doctoral Dissertation. Stony Brook University, New York, USA.

Johnston, C., Tanriverdi, B., Sullivan-Toole, H., Reilly, J., Olino, T. M., & Jarcho, J. (2025)(Preprint). Understanding gaslighting: A data-driven analysis of themes, features, and effects on subjective memory. https://doi.org/10.31234/osf.io/ypc25_v2

Kacel, E. L., Ennis, N., & Pereira, D. B. (2017). Narcissistic personality disorder in clinical health psychology practice: Case studies of comorbid psychological distress and life-limiting illness. *Behavioral Medicine*, *43*(3), 156–164.

Kahn, S.R. (2007). *Illumination by gaslight: Reflections on the therapeutic mirror*. Annual Meeting of the Eastern Psychological Association. Philadelphia, PA.

Kukreja, P., & Pandey, J. (2023) Workplace gaslighting: Conceptualization, development, and validation of a scale. *Frontiers in Psychology, 14*, 1-10.

Lukač, M. (2024). Language and trauma: Representations of narcissistic abuse on a survivor podcast. In Reisinger, D., Mandry, C., & Andresen, S. (Eds), *Narrativity and violence: Conceptual, ethical and methodological challenges*, Waiblingen: Elanders Waiblingen GmbH.

Mace, R. (2022). Dark psychology and gaslighting manipulation: Influence human behavior with mind control techniques: How to camouflage, attack and defend yourself. Amsterdam: Ryan Mace.

March, E., Kay, C. S., Dinić, B. M., Wagstaff, D., Grabovac, B., & Jonason, P. K. (2023). "It's All in Your Head": Personality Traits and Gaslighting Tactics in Intimate Relationships. *Journal of Family Violence, 40*, 259-268.

MS Society (2021). *Medical gaslighting and MS*. https://www.mssociety.org.uk/research/latest-research/research-blog/medical-gaslighting-and-ms

National Coalition against Domestic Violence (NCADV) (2015). Facts about Domestic Violence and Psychological Abuse. https://assets.speakcdn.com/assets/2497/domestic_violence_and_psychological_abuse_ncadv.pdf

Newport Institute (2022). *Identifying Gaslighting: Signs, Examples, and Seeking Help*.
https://www.newportinstitute.com/resources/mental-health/what_is_gaslighting_abuse/

Norr, A. M., Oglesby, M. E., Capron, D. W., Raines, A. M., Korte, K. J., & Schmidt, N. B. (2013). Evaluating the unique contribution of intolerance of uncertainty relative to other cognitive vulnerability factors in anxiety psychopathology. *Journal of Affective Disorders, 151*(1), 136-142.

Ogden, T. (1982). *Projective identification and therapeutic technique.* Lanham, Maryland: Rowman & Littlefield Publishers, Inc.

Ogden, T. (1992). The dialectically constituted/decentred subject of psychoanalysis. II: The contributions of Klein and Winnicott. *The International Journal of Psycho Analysis*, *73*(4), 613.

Rietdijk, N. (2018). *(You drive me) crazy: How gaslighting undermines autonomy*. Master's thesis. Utrecht University, Utrecht, Netherlands.

Roberts, T., & Andrews, D. J. C. (2013). A critical race analysis of the gaslighting of African-American teachers: Considerations for recruitment and retention. In Dorinda, J., Carter, A., & Tuitt, F. (Eds), *Contesting the myth of a post racial era: The continued significance of race in US education*, New York: Peter Lang.

Sanghai, S. (2023). A study on psychological distress due to fear of missing out and gaslighting among young adults. *International Journal of Interdisciplinary Approaches in Psychology, 1*(7), 51-64.

Shekhar, S., & Tripathi, K. M. (2024). Impact of gaslighting on mental health among young adults. *The International Journal of Indian Psychology, 12*(2), 3941-3950.

Spear, A. D. (2019). Epistemic dimensions of gaslighting: Peer-disagreement, self-trust, and epistemic injustice. *Inquiry*, *66*(1), 68–91.

Stern, R. (2007). *The gaslight effect: How to spot and survive the hidden manipulations other people use to control your life*. New York: Morgan Road Books.

Stewart, K. B. (2023). *Examining campus crime at Massachusetts' colleges and universities.* Doctoral dissertation. Nova Southeastern University, Florida, USA.

Storm, K. I. L., & Muhr, S. L. (2023). Work-life balance as gaslighting: Exploring repressive care in female accountants' careers. *Critical Perspectives on Accounting, 95*, 1-16.

Sweet, P. (2019). The Sociology of Gaslighting. *American Sociological Review*, *84*(5), 851-875.

Sirazetdinova, M., Stoletov, A., & Lukmanova, R. (2022). Manipulation, individuation, and the self. *CogITo Smart Journal, 13*, 102-123.

Tager-Shafrir, T., Szepsenwol, O., Dvir, M., & Zamir, O. (2024). The gaslighting relationship exposure inventory: Reliability and validity in two cultures. *Journal of Social and Personal Relationships, 41*(10), 3123–3146.

Thomas L. (2018). Gaslight and gaslighting. *The Lancet Psychiatry, 5*(2):117-118.

Warshaw, C., Lyon, E., Bland, P. J., Phillips, H., & Hooper, M. (2014). *Mental health and substance use coercion surveys: Report from the national center on domestic violence, trauma & mental health and the national domestic violence hotline*.

https://ncdvtmh.org/wp-content/uploads/2022/10/NCDVTMH_NDVH_MHSUCoercionSurveyReport_2014-2.pdf

Zembylas, M. (2024). Racial gaslighting as affective injustice: A conceptual framework for education. *Race Ethnicity and Education, 27*(4), 417–431.

ملحق (١)

المقياس متعدد الأبعاد للتلاعب العقلي لدى طلاب الجامعة

The Multidimensional Scale of Gaslighting among University Students

إعداد وتقنين

د. صفا أحمد فؤاد

قسم علم النفس– كلية الآداب– جامعة الإسكندرية

التعليمات: التالي هي مجموعة من العبارات والمطلوب منك تحديد إلى أي درجة تعرضت لهذه الأمور بواسطة المحيطين بك خلال الستة أشهر الماضية، وذلك باختيار الإجابة المناسبة.

الأبعاد والمفردات					
البعد الأول: الإنكار Denial ١–ينكر الآخرون أحداثًا شاهدت وقوعها –بالفعل–.	أبدًا ١	أحيانًا ٢	متوسط 3	كثيرًا ٤	كثيرًا جدًا ٥
٢–رغم كوني شاهدًا على الأحداث، يرويها الآخرون بشكل مخالف لما حدث.	أبدًا ١	أحيانًا ٢	متوسط 3	كثيرًا ٤	كثيرًا جدًا ٥
٣–يتعمد الآخرون إقناعي أنني أتخيل أمورًا لم تحدث.	أبدًا ١	أحيانًا ٢	متوسط 3	كثيرًا ٤	كثيرًا جدًا ٥
٤–أرى أن كلام الآخرين يختلف عن أفعالهم.	أبدًا ١	أحيانًا ٢	متوسط 3	كثيرًا ٤	كثيرًا جدًا ٥
٥–ينكر الآخرون ما قطعوه من وعود لي.	أبدًا ١	أحيانًا ٢	متوسط 3	كثيرًا ٤	كثيرًا جدًا ٥
البعد الثاني: التشتيت Distraction ٦–يقاطعني المحيطون بي عندما أتحدث عما وقع من أحداث.	أبدًا ١	أحيانًا ٢	متوسط 3	كثيرًا ٤	كثيرًا جدًا ٥
٧–ينصرف الآخرون عني عندما أتحدث بشأن أمور أرغب في الحصول على مساعدة فيها.	أبدًا ١	أحيانًا ٢	متوسط 3	كثيرًا ٤	كثيرًا جدًا ٥
٨–أشعر بتهميش شخصيتي عندما يجبرني أحد بالتصرف بطرق معينة.	أبدًا ١	أحيانًا ٢	متوسط 3	كثيرًا ٤	كثيرًا جدًا ٥
٩–عندما أكشف كذب الآخرين يتظاهرون بالتأثر والحزن.	أبدًا ١	أحيانًا ٢	متوسط 3	كثيرًا ٤	كثيرًا جدًا ٥
١٠–أجد دائمًا أعذارًا للمعاملة السيئة التي أتلقاها من الآخرين.	أبدًا ١	أحيانًا ٢	متوسط 3	كثيرًا ٤	كثيرًا جدًا ٥
البعد الثالث: التجاهل Ignoring	أبدًا	أحيانًا	متوسط	كثيرًا	كثيرًا جدًا

١١–يتجاهل الآخرون حديثي دائمًا.	١	٢	3	٤	٥
١٢– يتجنب الآخرون الحديث معي عن اهتماماتي.	أبدًا ١	أحيانًا ٢	متوسط 3	كثيرًا ٤	كثيرًا جدًا ٥
١٣–يتجاهل الآخرون آرائي بزعم أنها غير متفقة مع رأي الأغلبية.	أبدًا ١	أحيانًا ٢	متوسط 3	كثيرًا ٤	كثيرًا جدًا ٥
١٤–يقلل المحيطون بي من أهمية ما أطرحه من مشكلات.	أبدًا ١	أحيانًا ٢	متوسط 3	كثيرًا ٤	كثيرًا جدًا ٥
١٥– أشعر بالعزلة.	أبدًا ١	أحيانًا ٢	متوسط 3	كثيرًا ٤	كثيرًا جدًا ٥
البعد الرابع: توجيه الاتهامات Projection ١٦–يتهمني الآخرون بالتورط فيما حدث من مشكلات.	أبدًا ١	أحيانًا ٢	متوسط 3	كثيرًا ٤	كثيرًا جدًا ٥
١٧–يتهمني الآخرون بإخفاء أمور مهمة.	أبدًا ١	أحيانًا ٢	متوسط 3	كثيرًا ٤	كثيرًا جدًا ٥
١٨–يتهمني الآخرون بأنني السبب في شعوري بعدم احترام الآخرين لي.	أبدًا ١	أحيانًا ٢	متوسط 3	كثيرًا ٤	كثيرًا جدًا ٥
١٩–يتهمني الآخرون بالتقصير.	أبدًا ١	أحيانًا ٢	متوسط 3	كثيرًا ٤	كثيرًا جدًا ٥
٢٠–يتهمني الآخرون بأنني كثير الشكوى.	أبدًا ١	أحيانًا ٢	متوسط 3	كثيرًا ٤	كثيرًا جدًا ٥
٢١–يتهمني الآخرون بأنني شخص شديد الحساسية.	أبدًا ١	أحيانًا ٢	متوسط 3	كثيرًا ٤	كثيرًا جدًا ٥
٢٢–أعتذر كثيرًا للآخرين.	أبدًا ١	أحيانًا ٢	متوسط 3	كثيرًا ٤	كثيرًا جدًا ٥
البعد الخامس: التحقير Disrespect ٢٣–أتعرض للإهانة من بعض الأشخاص في مواقف لا تستدعي ذلك.	أبدًا ١	أحيانًا ٢	متوسط 3	كثيرًا ٤	كثيرًا جدًا ٥
٢٤–يوصمني الآخرون بالحماقة.	أبدًا ١	أحيانًا ٢	متوسط 3	كثيرًا ٤	كثيرًا جدًا ٥

٢٥–يقلل الآخرون من قيمة ما أحصل عليه من مكافآت أو إشادة بمجهوداتي.	أبدًا ١	أحيانًا ٢	متوسط 3	كثيرًا ٤	كثيرًا جدًا ٥
٢٦–يُشعرني الآخرون أنني شخص مختل.	أبدًا ١	أحيانًا ٢	متوسط 3	كثيرًا ٤	كثيرًا جدًا ٥
٢٧–أشعر بالقلق وعدم الثقة بنفسي.	أبدًا ١	أحيانًا ٢	متوسط 3	كثيرًا ٤	كثيرًا جدًا ٥
٢٨–يوصمني الآخرون بالكذب.	أبدًا ١	أحيانًا ٢	متوسط 3	كثيرًا ٤	كثيرًا جدًا ٥